الدعوة السلفية

وموقفها من الحركات الأخرى

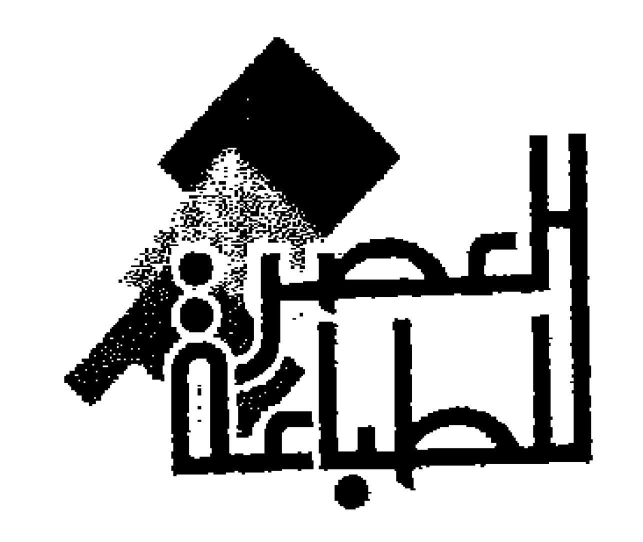
للشيخ عيد عباس

تعليق فضيلة الشيخ
محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

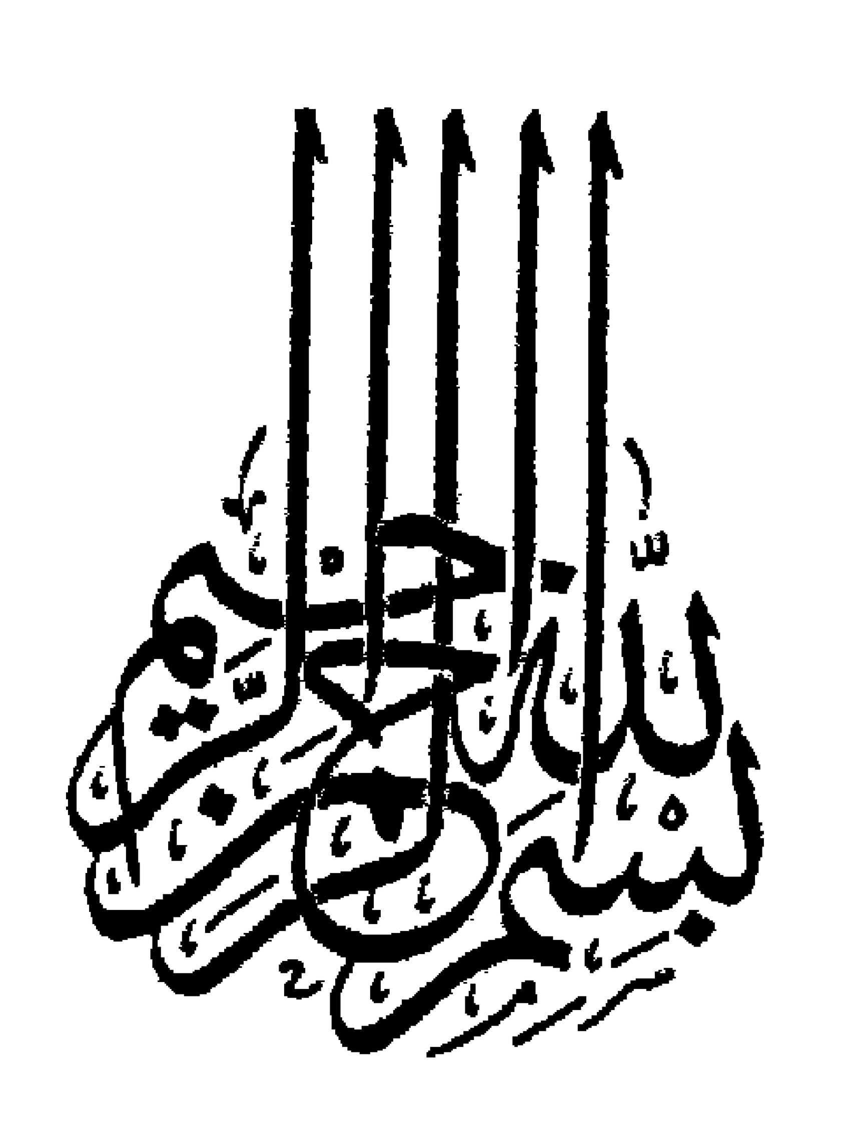
ويليها
الانتصار لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله

بقلم الشيخ
إسماعيل بن محمد الأنصاري
الباحث في دار الإفتاء والبحوث العلمية

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩٠



هـاتـف : ٢٩٨٤٣٧٥
فاكـس : ٢٤٣٣٢٤٩
محمول : ٠١٠١٩٠٠٠٣٨


بسم الله الرحمن الرحيم







رقم الإيداع ٨٧٢٦ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى
977 - 331 - 095 - 7

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ـ٥٤٤٦٤٩٦

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

الموضوع الذى سنتحدث فيه هو عن الدعوة السلفية ، ما هى حقيقتها ؟ ، ما هو المراد بها ؟ ، ولمحة عن تاريخها ، ثم موقفها من الدعوات الأخرى بشكل إجمالى .

السلف والخلف :

الدعوة السلفية نسبة إلى السلف ، نص اللغة هم القوم المتقدمون والمراد بها فى الإصطلاح أهل القرون الثلاثة الأولى الخيرة التى جاء الثناء عليها عن رسول الله ﷺ بقوله : « **خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتى من بعد ذلك ناس يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ويكثر فيهم الكذب** » .

فهؤلاء بشهادة الرسول ﷺ أن هذه القرون الثلاثة خير القرون ولا شك أن هديهم وطريقتهم وسنتهم هى خير الهدى ، وخير السُنة ، وخير الطرائق .

ويقابل السلف الخلف وهم الذين جاءوا بعد هذه القرون الثلاثة .

ونحن نعلم أنه قد اختلفت طريقة السلف عن الخلف فى كثير من الأمور فقد ظهر بعد القرن الثالث أمور لم تكن ، وكان ذلك بسبب اختلاط المسلمين بغيرهم ودخول الثقافات الأجنبية على الدولة الإسلامية ، فقد دخلت ثقافات النصارى الذين أسلموا وكذلك اليهود واليونان والهنود والفرس بعد الفتوحات الإسلامية الهائلة ، وهذه الثقافات أثرت فى المسلمين مع الأسف وخاصة فى

الذين لم يتمكن الإسلام في قلوبهم ، فقد انبهروا بها وحين اُطلعوا عليها وهي شيء جديد عليهم أخذوا بها وذهلوا فأخذوا يعتنون بها وأخذ بعض الأمراء والحكام من الذين لم يفقهوا حقيقة الإسلام ولم يهتموا للأمر وخطورته ، أخذوا يعطونهم الجوائز الكبيرة من أجل ترجمة كتب هذه الأمم الأجنبية إلى المسلمين .

ونحن نعلم أن النبي ﷺ قد نبه إلى خطورة ذلك ، وقد حذر منه ، ويكفينا في الدلالة على ذلك حديث عمر رضي الله عنه حينما كتب صحائف من التوراة فرآها عليه الصلاة والسلام فسأله عنها فقال إنه كان له صديق يهودي وأنه نسخ منه بعض صحائف من التوراة ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً وقال أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى والذي نفسي بيده لو أن موسى بن عمران كان حيّاً لمّا وسعه إلا أن يتبعني . فهو عليه الصلاة والسلام يعلن أنه لا هدي إلا الهدي الذي جاء به عن ربه ولا يجوز لأحد أن يكون متبعاً وأن يكون إماماً وأن يكون قدوة وأن يكون مرضياً للأتباع ومأخوذاً عنه الهدي إلا رسول الله ﷺ . وهذا يشير إلى أنه لا يجوز للمسلمين أن يأخذوا دينهم ولا هدايتهم ولا إرشادهم ولا أخلاقهم ولا أي شيء من الأفكار والتصورات والقيم والسلوك من أي أمة أخرى . وما السبب في ذلك ؟ .

السبب أن الله عز وجل أرسل لهم الهدى كاملاً واختصهم بالفضل عاماً شاملاً فليسوا بحاجة إلى هدي آخر وليسوا بحاجة إلى إرشاد قول الآخرين ، وقد أخبرهم الله عز وجل أنه أكمل لهم الدين وأتمّ عليهم النعمة ورضي لهم الإسلام ديناً ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

فالذى يذهب إلى غير حديث الوحي الذى جاء به محمد ﷺ ، فإنما يعتقد بطريق المفهوم أن هدي الرسول ﷺ غير كاف وأن هناك هدي آخر وخيراً آخر يمكن أن يلتمسه لدى الأمم الأخرى ، وهذا مؤداه الكفر وإن كان كثيراً لا يفقهونه .

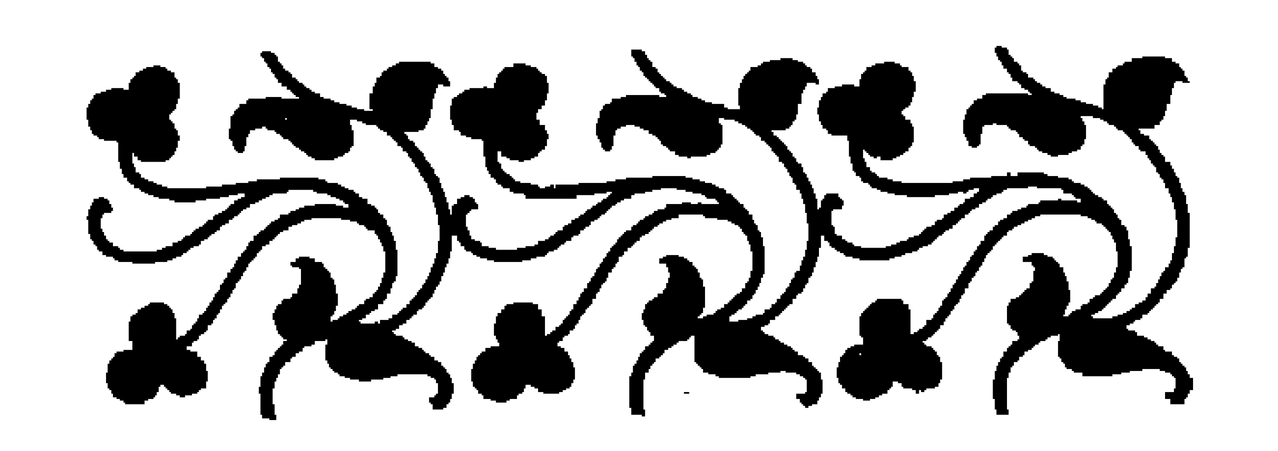
فهذا النص وحده كاف فى التحذير من اللجوء إلى طرائق الأمم الأخرى وهديها فى أفكارها وعقائدها وأخلاقها وقيمها . وبالطبع فإن هذا لا يشمل الأمور الدنيوية حتى يقول قائل إن الإسلام حَجَرَ على العقول وأنه ضيق على الأفكار لأن العلوم المختلفة هى عامة شاملة لدى الأمم الأخرى ، ولا يمكن أن نهمل أو أن نطرح ما يأتى به الأجانب وغير المسلمين من تفوق علمى ومن تقدم علمى حضارى فى بعض العصور ، وهذا صحيح فإن العلم الدنيوى غير خاص بالمسلمين والعقل الإنسانى يعمل والأمم الأخرى تعمل وتنهج الحضارة والتقدم العلمى الدنيوى كما يقال هو متداول بين الأمم فيوم يكون الحظ لهذه الأمم ويوم لتلك ، وهى جميعاً تسير وتعمل وتبنى هذه الحضارة المادية .

من ناحية العلم لم يُحَرِج علينا الله سبحانه وتعالى أن نأخذ عنهم العلم الدنيوى المحض الاجتماعى الذى فيه مثلاً علم الزراعة ، علم الكيمياء ، علم الفيزياء ، علم الفلك ، ولكن بشريطة أن لا يخالف شيء من هذه العلوم ومن هذه المبتكرات ما جاءنا به الإسلام الحنيف ، لأن هناك من مبتكرات العلم ومن نظرياته أموراً قد نجدها تخالف الإسلام فلا يجوز أن نقبلها لأن الإسلام حق لا يتطرق إليه الريب والشك ، أما هذه العلوم فهى إنتاج البشر ، وهى من نتاج ناس يحتملون الخطأ والصواب ولا يخلون من أغراض ومن أهواء فلذلك إذا اصطدم النص الشرعى الواضح الصريح القطعى بنظرية علمية أو أفكار حديثة فيجب أن تكون ثقتنا بما جاء عن الله ورسوله لا ريب فيجب أن نقدمه على

هذه الأمور التى أنتجها الآخرون .

قلت لا حرج من قبول هذه العلوم بهذا الشكل وعمدتنا فى ذلك قول النبى ﷺ فى الحديث المشهور وهو حديث تأبير النخل وخلاصته أنه ﷺ لما جاء المدينة وجد أهل المدينة يؤبرون النخل سألهم عما يفعلون فقالوا شىء اعتدنا عليه فقال لو لم تفعلوا لكان خيراً فتركوه فنقصت ثمرته فأخبر النبى ﷺ بذلك فيما بعد فقال : « **إذا حدثتكم عن أمر من أمور دينكم فخذوا به وإذا حدثتكم بأمر من أمور دنياكم فأنتم أعلم بأمور دنياكم** » أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

إذن هناك أمران أو نوعان من الحكم أمور دينية تتضمن العقائد والأخلاق والأذكار والتصورات والقيم والثقافة والأدب فهذه يجب أن لا نقبلها إلا عن طريق إسلامنا ولا نأخذها إلا من طريق الوحى الصادق الصحيح الذى جاء به عليه الصلاة والسلام ، وهناك أمور دنيوية بحتة واجتماعية وعلمية فيجوز أن نأخذها منهم بل يجب لكن كما قلت فى السابق ألا نأخذ ما يخالف ما جاءنا به الوحى الصادق عن طريق خاتم النبين محمد ﷺ .



مقدمة تاريخية :

نرجع إلى هذه الدعوة السلفية لنقول قد يقول البعض أنها دعوة طارئة وجديدة وأنَّ أقدمَ من تنتسب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية ثم ابن عبد الوهاب في العصر الحاضر وهذه فكرة خاطئة وإنما الدعوة السلفية هي دعوة الإسلام الصحيح نفسه ، دعوة الكتاب والسُنة التي جاء بها محمد ﷺ ، وكانت خاتمة الدعوات وآخر الشرائع وخاتم الأديان (١) ، وإنما لم تكن يطلق عليها ذلك لأنه لم يكن هناك حاجة ، فالمسلمون الأولون كانوا على الإسلام الصحيح ، فلم تكن هناك حاجة ، ولم يوجد داع لقول الإسلام السلفي أو الدعوة السلفية كما نقرب ذلك إلينا ، مثلاً العلوم الأخرى علوم العربية ، كان الناس يتكلمون العربية الفصحى دون لحن دون خطأ فلم يكن هناك حاجة إلى وضع قواعد النحو إلى اصطلاحات (٢) الدعوة السلفية كان الناس عليها ولم يكن هناك شذوذ ولا انحراف ، ولكنها بدأت تظهر شيئاً فشيئاً عندما بدأت الأفكار الأخرى تظهر للوجود وعندما بدأت هذه الثقافات الأجنبية تؤثر في المسلمين فتحرف بعضهم وتزين لبعضهم أشياء تخالف الإسلام في العقائد وغيرها .

حين ذلك بدأ أئمة المسلمين من صحابة وتابعين ومن بعدهم ينبهون إلى خطورة هذه الدخائل وإلى خطورة هذه المخلوطات ، فكانت تظهر وتشتد الدعوة شيئاً فشيئاً كلما زادت هذه المخلوطات وكلما زادت هذه الثقافات التي تؤثر في المسلمين ، وكان من أبرز من ميز هذه الدعوة ووضحها بجلاء الإمام أحمد بن حنبل حيث ظهرت فتنة خلق القرآن في زمانه ، وأريد حمل الناس جميعاً على

---

(١) دين الله واحد في الأرض وفي السماء ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران : ١٩] .
(٢) النحو واللغة والبلاغة لأنها كانت معروفة سابقة .

هذه الفكرة المحدثة الباطلة ، فصمد ذلك الصمود المثالى ، ووقف ذلك الموقف الشجاع الرائع وكان معه جمهور المسلمين بقلوبهم وأرواحهم ، وكان أولئك المعتزلة فى صف آخر مقابل [١] ، لذلك فتميزت الدعوة السلفية وظهر الفرق بين الاتجاهين ، اتجاه الرأى وأصحاب الرأى ، وأصحاب تفضيل العقل على النقل الذين لا يعتدون بنصوص الكتاب والسُنة ولا يهتدون بهدى السلف الصالح ، وبين من يجعل الأساس هدي السلف الصالح ، وهكذا أخذت تتميز الدعوة السلفية شيئاً فشيئاً كلما ازداد المسلمون بعداً عن دينهم الصافى الحقيقى وكلما أخذت الأفكار الأجنبية والثقافات الدخيلة على الإسلام تشتد .

وفى زمن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – كان ذلك قد استفحل وكانت الثقافات والأفكار الأجنبية قد تضخمت حتى صُرِفَ أكثر المسلمين فلم يبق إلا قلة نادرة غريبة عن المجتمع هم الذين بقوا يحافظون على دعوة الكتاب والسُنة ويتحلون بتقليد السلف الصالح فحينئذ ظهرت الحاجة الملحة إلى توضيح هذه الدعوة وإلى تمييزها فكانت كتابات شيخ الإسلام – رحمه الله – الكثيرة الرائعة التى ميز فيها الإسلام الصحيح الذى كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، كانت كتبه منارة لمن أراد الهداية وكانت فيصلاً بين الحق والباطل وقد أقام الحجة [٢] على المخالفين بالمناظرات وبالمسائل وبالكتب وفى المجالس ولم يبق حجة لمعاند إلا ما يكون بسبب العناد وما يكون بسبب الاستكبار .

فلذلك فى زمنه ميزت وظهر هذا الاسم دعوة السلف ومنهج السلف

---

(١) وصدق من قال : « إن الله أيد هذا الدين برجلين : أبى بكر الصديق يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم فتنة خلق القرآن » .

(٢) حتى قالوا فى مدحه – رحمه الله – « ما ناظر أحداً فانقطع وإلا علاه بالحجة » فرحمه الله أقام الحجة وأوضح المحجة .

وطريقة السلف وإن كانت قد استعملت هذه الكلمات قبله أيضاً وأظن قائل هذا البيت المشهور فى العقائد عن مذهب السلف :

وكل خير فى اتباع من سلف ... وكل شر فى ابتداع من خلف

أظنه قبل شيخ الإسلام ، هذه لفظة عربية فصيحة ظهرت فى كلامهم لكن كما قلت توضحت وتأكدت أكثر فى عهد شيخ الإسلام - رحمه الله - .

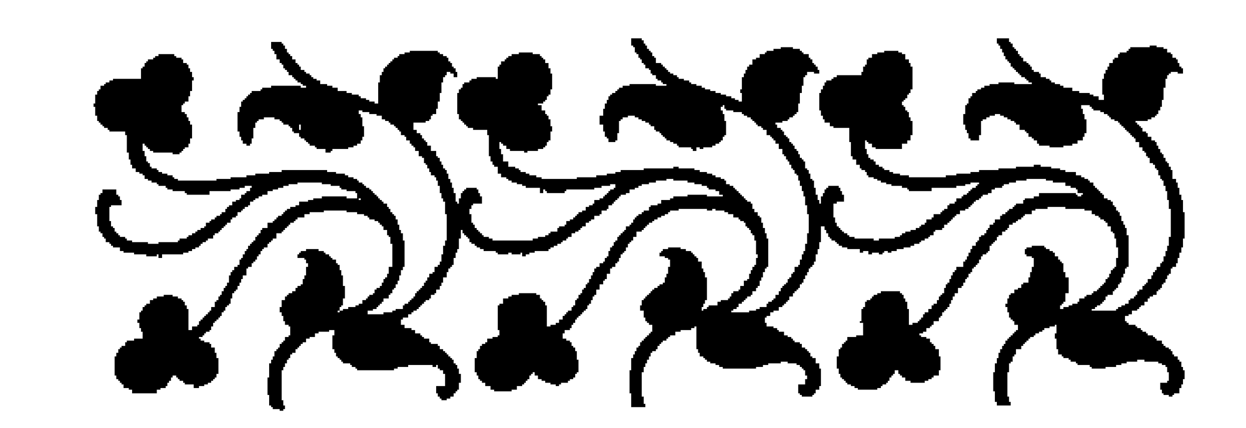
كما قلت إنه قد سيطرت الأفكار الصوفية على الناس وطرقها المختلفة وأفكار علماء الكلام والتعصب المذهبى والبدع فى الدين والأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وظهرت غربة الإسلام وظهر أنه بحاجة ماسة إلى أن يتبين وإلى أن يتوضح حتى يعرِّف الناس الحق من الباطل ﴿ **لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ** ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

وقد تابع هذه الرسالة وهذه الدعوة تلاميذ الإمام ابن تيمية ، ابن القيم وابن كثير وغيرهم على مر العصور ، لكنهم كانوا محاربين مضطهدين ، مات منهم من مات فى السجون وقتل من قتل ، وعذب من عذب ، وكانت الغلبة المادية فى أكثر العصور للمخالفين ، وإن كانت الغلبة المعنوية غلبة الحجة والبرهان لأهل السُّنة مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس** » [(١)] .

---

(١) متفق عليه : صحيح البخارى كتاب المناقب باب (٢٧) فتح البارى (٦٣٢/٦) ، صحيح مسلم كتاب الإمارة باب قوله ﷺ : « **لا تزال طائفة من أمتى** » الحديث (١٩٢٠ - ١٩٢١) .

لقد جدد هذه الدعوة فى ناحية التوحيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - فى نجد حينما كانت فى ظلام دامس وحينما كانت الوثنيات تسيطر على البلاد فتثقف بثقافة شيخ الإسلام وأخذ عنه وقرأ كتبه وأخذ ينشرها ويدعو إليها وناله من جراء ذلك الأذى الكثير والحرب العوان ولكن كان أن وفقه الله عز وجل مع من أيده من الأمراء السعوديين الأوائل ، كان من ذلك أن ظهرت هذه الدعوة وأثرت فى المسلمين ووصلت إلى بلدان كثيرة .



حقيقة الدعوة السلفية

لن نخوض كثيراً فى هذه التفصيلات التاريخية فلننتقل إلى حقيقة الدعوة السلفية ، لماذا ظهرت ؟ وما هى أفكارها ؟ وما هى أهم الأصول التى تركز عليها ؟ هناك أمور هامة وأصول أساسية تركز عليها الدعوة السلفية ، وهذه الأمور هى :

١ - التوحيد :

[أ] توحيد الربوبية :

مسألة التوحيد ، هذه المسألة أخطأ فيها جماهير المسلمين عامتهم وخاصتهم ، فقد شاع لديهم أن التوحيد الذى أمر الله به فى كتابه وسُنة نبيه هو الاعتقاد فقط بأن لهذا الكون خالقاً مدبراً ورازقاً يتصف بصفات الكمال ، وقد ملأوا كتبهم وأتعبوا أنفسهم فى إثبات هذه الحقيقة مع أنه كما سمعت من أستاذنا [1] أكثر من مرة هذه الحقيقة فطرية مركوزة فى النفوس وفى الأذهان ولا تحتاج إلى كثير إثبات ولا إلى جهد كبير ، فقد قال الله تعالى مثلاً : ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [إبراهيم : ١٠] ، ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ﴾ [الروم : ٣٠] ، إن كل مَنْ ينظر إلى تاريخ البشرية على مر العصور كانوا يسمون الدهريين قديماً ويسمون الآن ملاحدة أو زنادقة أو شيوعيين ، هؤلاء نسبتهم قليلة جداً بالنسبة لبقية البشر ، لا يقل قائل : إن الشيوعيين الآن هم سكان روسيا وسكان الصين

---

(١) أى : الشيخ الألبانى - رحمه الله تعالى - .

وسكان الدول الشيوعية الأخرى الكثيرة ، لا يقل أحد هذا ، فإن سكان هذه الدول أكثرهم مؤمنون بالله ، أكثرهم مثلاً نصارى أو يهود يؤمنون بالله [1] ولكن الملاحدة منهم والشيوعيين هم قلة قليلة ، هم الحكام فقط والذين يسيرون الأمور من العسكريين وغيرهم ، هم أنصار الحزب الشيوعى لا غير ، أما بقية الشعب فتعلمون لهم كنائسهم ولهم عباداتهم ، وهم يجرون إحصاءات بين الحين والحين ، أذكر آخر الإحصاءات أن الشيوعيين فى روسيا نحو ستة أو سبعة ملايين فقط ، فإذا هم قلة ما قيمة ستة أو سبعة ملايين ، أضف إليها البلدان الآخرى ستة أو سبعة ملايين أخرى ، فيكونون خمسة عشر مليون ، عشرين مليون ، قل خمسين ، ما قيمتهم بالنسبة لباقى البشر الذين هم الآن حوالى نحو ثلاثة آلاف مليون نسمة [1] .

إن عامة البشر وجماهير الناس على مر العصور هم مؤمنون بالله ، فإذاً ماذا يحتاج هؤلاء ؟ ، إن أحوج ما يكونون إليه هو أن يؤمنوا بالله الإيمان الصحيح الذى جاءنا به محمد ﷺ والرسل السابقون ، إنه هو الإيمان الذى يعتد به هو الذى ينجى صاحبه من الخلود فى النار ، إنه طريق دخول الجنة ، إنه هو وحده الإيمان الصحيح وما عاداه كفر .

والمشركون كلنا نعرف أنهم كانوا يؤمنون بإله خالق إلاّ قلة نادرة جداً ، أشار إلى ذلك القرآن حيث قال : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] ، وبين سبب شركهم وضلالهم أنه اعتقاد

(١) أى : بأن الله خالقهم .
(٢) بل يقدر سكان العالم اليوم خمسة آلاف مليون نسمة ، ومن عجيب صنع الله أن لكل واحد بصمة لا تشبه الآخر !! .

الشفعاء والوسطاء بينهم وبين الله ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [يونس : ١٨] ، ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر : ٣] ، وفى شعر الجاهليين نجد كثيراً ذكر الإله والخالق ويقسمون به ويعظمونه لكنهم يعتقدون أن هذه الأصنام هى وسائط وهى مقربات لهذا الإله ودعوتها ووساطتها هى ضمان لأن يستجيب لهم هذا الإله دعاءهم ويغيثهم إذا استغاثوا به .

فالدعوة السلفية تهتم بتبين التوحيد الصحيح الذى يكون الناس أحوج ما يكونون إليه وهو ما استخلصه العلماء المحققون من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ، من أن هناك ثلاثة أنواع للتوحيد ، التوحيد الموضح سابقاً ، وقد اصطلحوا عليه بأن توحيد الربوبية أى الإيمان بأن لهذا الكون خالقاً رازقاً متصفاً بصفات الكمال ، والنوع الثانى للتوحيد هو توحيد الألوهية ، والنوع الثالث هو توحيد الأسماء والصفات ، هذه أسماء اصطلح عليها هؤلاء الأئمة الأعلام ولكن مدلولها وحقيقتها موجود فى ثنايا الكتاب والسُنة وأن هؤلاء وضّحوها وميّزوها واصطلحوا عليها لتمييز الأمور والحقائق ، وتوحيد الربوبية قلنا المراد به الإيمان بأن لهذا الكون خالقاً رازقاً مالكاً مدبراً .

[ب] توحيد الألوهية :

أما توحيد الألوهية فهو أيضاً بصور إجمالية أن يخص المسلم أنماط العبادة (١) كلها لله عز وجل ، هذا الخالق المدبر الذى آمن به ، وهذا فى الحقيقة أمر طبيعى فإذا كان الله هو الخالق المدبر الرزاق إلى آخره فلماذا يدعو

---

(١) أنماط العبادة أى أنواعها من صلاة وصوم وحج وصدقة وذبح ونذر ودعاء وطواف وسعى ، وغير ذلك يصرفها لله لأنها محض حقه سبحانه .

غيره ، ولماذا يعبد سواه ، يعبد المخلوقين ، يعبد المحتاجين ، يعبد الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، كما يقول الشاعر : ومن قصد البحر استقل السواقيا .

هذا الإنسان العبد الضعيف العاجز الذى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً كيف تدعوه وتترك ربك الذى بيده كل شيء الذى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، هل هو قاصر ؟ ، هل هو لا يستجيب دعاءك ؟ هل هو بعيد ؟ هل هو ظالم حتى تخاف منه وتلجأ إلى سواه ؟ ، إنه رحيم بر بعباده ، رؤوف بهم يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ، يقبل التوبة عن عباده ، أنه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته إليه ، إنه يفرح بتوبة التائب أشد من فرح الإنسان الذى كان فى سفر وضلت راحلته ثم وجدها وعليها طعامه وشرابه بعدما أيقن بالهلاك ، هذا الإله العظيم الحكيم الرحيم لِمَ تتركه وتلجأ إلى غيره من هؤلاء الآلهة الضعفاء العجزة الذين لا يملكون لأنفسهم موتاً ولا حياةً ولا خيراً ولا نفعاً ، ولذلك فتوحيد الألوهية من أخص خصائص التوحيد ، وهو من أهم ما جاء به محمد ﷺ : « **من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة** » [1] ، فقد علق دخول الجنة على من يقول هذه الكلمة مؤمناً بها مخلصاً من قلبه .

ما معنى هذه الكلمة هل هى ألفاظ تقال هكذا دون فقه أو اعتقاد أو تطبيق ؟ ليس كذلك بل الشعور بحقائقها ، هذه الكلمة أى الله معناها الإله المعبود ، من أله يأله أى عَبَدَ يَعْبُدُ ، فلا إله إلا الله ، معناها لا معبود بحق إلا الله ، فإذاً مِنْ ألصق معانى لا إله إلا الله توجيهُ وتخصيصُ العبادة كلها بأنواعها

---

(١) رواه البخارى وغيره .

المختلفة لله عز وجل ، وكثير من المسلمين يجهلون العبادة فيظنون أن لا إله إلا الله هى عدم أداء العبادة والسجود لغير الله ، وهذا قصور فى الفهم ، فهم يجهلون أن للعبادة معنى أشمل وأوسع من ذلك ، إن العبادة (١) هى كل ما يحبه الله ويرضاه ، العبادة تشمل أنواع التعظيم التى يجب أن تخص بالخالق الحكيم ، أنها تشمل الدعاء وتشمل النذر وتشمل الذبح وتشمل التوكل ، وتشمل الإنابة وتشمل الاستعانة ، وتشمل الخوف والخشية والاستغاثة والرجاء والمحبة ، كل هذه الأنواع من العبادات وهؤلاء بجهلهم يظنونها مقصورة على الصلاة والحج مثلاً ، ويدل على ذلك نصوص كثيرة نذكر بعض أمثلة منها :

فالدعاء والاستعانة يقول الله عز وجل : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)** ﴾ [الفاتحة : ٥] ، وتقديم المفعول هنا يراد به التخصيص ، إياك نعبد أى لا نعبد غيرك ، إياك نستعين يعنى لا نستعين بسواك وهذا هو الفرق بين قولنا إياك نعبد وقولنا نعبدك ، فالأخيرة تحتمل معنى نعبدك ولا مانع من أن نعبد غيرك ، فتقديم المفعول هنا أريد به التخصيص ، كذلك قوله عز وجل : ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ [غافر : ٦٠] ، فقابل بين ادعونى وإن الذين يستكبرون عن عبادتى مبيناً أن الدعاء هو عبادة ويوضح ذلك قوله ﷺ الثابت : « **الدعاء هو العبادة** » وهكذا الذبح فى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)** ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، ونسكى أى : ذبحى ، والنصوص

---

(١) العبادة هى اسم جامع لكل ما يحب ويرضى الإله السامع ، وكما قال شيخ الإسلام : « هى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة ، كالحب والخوف والرجاء والصلاة والصدقة والذكر » .

الأخرى تشمل الخوف والرجاء ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة : ٤٠] ، ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] وما أشبه ذلك من النصوص القيمة .

هذا هو النوع الثانى من أنواع التوحيد [١] الذى يجهله كثير من المسلمين وتركز عليه الدعوة السلفية لأن من أخطأ فيه أو جهله أو اعتقد خلافه فهو مشرك ويحكم عليه بالخلود فى النار ، إلا من لم تبلغه هذه الدعوة فأمره إلى الله ويعذره الله ويوضح مصيره الحديث الذى رواه الإمام أحمد وغيره « **إنه يبعث إليه يوم القيامة رسول** » إلى آخر الحديث المعروف .

[جـ] توحيد الأسماء والصفات :

النوع الثالث من أنواع التوحيد الذى يجهله أيضاً كثير من المسلمين ويخالفون مضمونه ويشركون بالله فيه هو توحيد الصفات وهو اعتقاد أن أحداً يشارك الله فى صفة من صفاته ، الله من صفاته أنه يعلم الغيب ، فحينما يعتقد إنسان أن بشراً من البشر يعلم الغيب كما يعتقد الصوفية أن شيوخهم مكاشفون فيعلمون ما فى نفسك ويطلعون على أحوالك لو كنت فى مشرق الأرض وهم فى مغربها فهذا بلا شك شرك فى الصفات ، وكذلك حينما يعتقدون فى بعض مشايخهم أنهم يقدرون على كل شىء وأنهم يقولون للشىء كن فيكون ، كما ورد فى بعض كتبهم ، وحينما يعتقدون صفات أخرى هى من أخص خصائص الله عز وجل فى أوليائهم أو فى مشايخهم أو فى

---

(١) وهو معنى لا إله إلا الله ، أى لا معبود بحق إلا الله ، قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ [سورة لقمان : ٣٠] .

الأنبياء أو الرسل فإنما هم يكونون قد أشركوا بالله عز وجل ، ومع الأسف هذا انتشر فى كلام المتأخرين كثيراً . الشعراء منهم الذين يسمون المدّاح للنبىﷺ ، الذين كتبوا قصائد فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ويختصون بتلاوتها فى الموالد والمناسبات الدينية ، هذه تكثر فيها هذه الصفات ونسبة هذه الأمور التى لا تجوز إلا لله ينسبونها إلى الرسول ﷺ وإلى مشايخهم وأوليائهم والرسول عليه الصلاة والسلام قد حذر كثيراً من هذا ، وقد أمر بعدم المبالغة فى مدحه عليه الصلاة والسلام ، خشية من الوقوع فى هذا الاطراء الخطير .

قال عليه الصلاة والسلام مثلاً : « **لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله** » [1] ، وحينما جاء بعض الناس وقالوا له أنت سيدنا وابن سيدنا ، قال لهم عليه الصلاة والسلام قولوا بقولكم هذا أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان فكلمة « سيدنا وابن سيدنا » [2] الرسول عليه الصلاة والسلام وجد فيها شططا ، لأن ابن سيدنا فيها أن عبد الله والد رسول الله سيد لهم ، وقد كان مشركاً كما فى الحديث المعروف [3] ، فهذا من الشطط وقد حذرهم منه ، وحينما سمع بعض الجوارى والأولاد ينشدون وفينا نبي يعلم ما فى غد نهاهم عن ذلك أيضاً وقال : لا يعلم ما فى غد إلا الله عز وجل ، فمع هذا التنبيه وهذا التحذير من النبى ﷺ خالفه الناس صراحة وقال قائلهم كالبوصيرى مثلاً :

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

---

(١) متفق عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) رواه أبو داود بسند جيد .
(٣) وهو فى صحيح مسلم .

معنى البيت أنك لا تقل أن محمداً ابن الله ، وقل ما شئت فيه من أقوال ، وهذا واضح ضلاله وواضح انحرافه وشططه .

فتوحيد الصفات من أخطر أنواع التوحيد التى جهلها كثير من المسلمين وخالفوها ، ومعروف أن مسألة التوحيد هى الفيصل بين الإسلام والكفر كما قلنا ، فلو أن إنساناً متعبداً أعظم درجات التعبد ، يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق ، يزكى ويقوم بأنواع النوافل المختلفة ويتقرب إلى الله بشتى القربات ويصل الأرحام إلى آخره ، لو أشرك فى عمره مرة واحدة استغاث بغير الله ، أو قال كلمة فيها وصف أحد المخلوقات بصفة الله ، فإن كل عمله باطل ، وأنه خالد مخلد فى النار إذا لم يتب من ذلك ، قال الله عز وجل : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر : ٦٥] ، فالمسألة مسألة خطيرة وخطيرة جداً ولذلك يوليها السلفيون اهتماماً كبيراً ، ومن عجب أن باقى المشايخ والعلماء لا يدندنون حولها بل يخاصموننا فيها، ويقولون ما فى شيء والمسألة تتعلق بالنية ، فنية هذا الشخص إنما يريد بها وجه الله ويريد بها التقرب والتحبب وتعظيم هذا النبى وهؤلاء الأولياء ، مع أنهم يعلمون أن النية لا تشفع للعمل مهما كان صالحاً ، فلا بد أن يكون العمل صالحاً والنية صالحة مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] ، لا يشرك أى لتكن نيته صالحة ، يعمل صالحاً ، أى : موافقاً للسُّنة كما فسرها بذلك الأئمة والمفسرون مثل ابن كثير وغيره .

فإذاً يجب الاهتمام بمسألة التوحيد بأنواعه الثلاثة وخاصة النوعين الأخيرين اهتماماً بالغاً لإنقاذ الناس من الهاوية ومن الضلال .

٢ - مسألة الاتباع :

المسألة الثانية التى يركز عليها السلفيون هى مسألة الاتباع ، مسألة طريقة أخذ الأحكام وطريقة التفقه فى الدين ، شائع لدى الناس وخاصة فى العصور المتأخرة أن على كل إنسان إذا بلغ سن الرشد عليه أن يأخذ مذهباً من المذاهب الأربعة وهو مذهب والده مثلاً فيتفقه فيه ، ويلتزمه ولا يخالف فى مسألة من المسائل ، ويقلد تقليداً ولا يسأل عن الدليل ولا يسعى للاجتهاد ، فالاجتهاد قد أغلق وليس أمامه إلا التقليد ، هذه المسألة أيضاً خطيرة وهامة ويخالف فيها السلفيون جمهور الناس ، فهم يرون أن الأصل فى التفقه فى أحكام الصلاة الأخذ من الكتاب والسُنة مباشرة إتباعاً لقول الله عز وجل : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الأعراف : ٣] ، فالأصل إذاً أخذ الأحكام من الكتاب والسُنة لكن من المعروف أن الناس يتفاوتون فى ذلك وأنه ليس فى مقدور كل إنسان أن يأخذ من الكتاب والسُنة وخاصة بعد فشو اللحن وبعد الناس عن لغة العرب وعن السليقة العربية وعن الفطرة ، فأصبحوا غريبين عن لغة القرآن ولغة الحديث النبوى الشريف ، ولا شك أنه من المعروف من قواعد الشريعة أنه إذا لم يستطع الإنسان أمراً فإنه يكلف بما دونه ، فإن لم يستطع هذا الإنسان الأخذ من الكتاب والسُنة مباشرة ، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، كما قال تبارك وتعالى فينزل درجة من ذلك إلى الاتباع ، ومما نختلف فيه عنهم أنهم يقولون إنه لا اتباع ، فقط إما مجتهد وإما مقلد ، وهذه مكابرة ، وهذا هو فى الواقع عناء لأنه مخالف لما هو مشاهد وما هو محسوس ، فأنت ترى فى الناس من هو عالم قد بلغ من العلم شوطاً بعيداً ، فقد تفقه فى لغة العرب وقد درس أصول الفقه ، وقد أخذ من الكتاب والسُنة ، بل يجب عليه مباشرة ، وهناك من الناس غير هذا الإنسان صنفان اثنان وإن كانا يتفاوتان فيما

بينهما وفيهما مراتب كثيرة ، هذان الصنفان هما ، عامة الناس الذين لا عناية لهم بالعلم ولا دراسة لهم بالدين ، فهؤلاء الذين يسمون مقلدين ، هؤلاء إذا قرأت عليهم الآية لا يفهمونها إلا ما ندر من الآيات الواضحة الصريحة ، وإذا ذكرت لهم الحديث لا يفهمون معناه ولا يعرفون الطريقة التى يعرفون بها صحته من ضعفه ، فهؤلاء يكلفون أن يسألون أهل العلم ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] عليهم أن يبذلوا جهدهم أيضاً فى اختيار أهل العلم الموثوقين الذين لا تعصب لديهم والذين هم ثقات فى دينهم وعلمهم ، ومع ذلك فليس عليهم أن يلتزموا واحداً بعينه من هؤلاء ، وإنما عليهم كما قال تبارك وتعالى : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٧] ، ولم يحدد واحداً بعينه وإنما يكون ذلك حسب ما يتيسر ، تيسر له فلان ممن يثق فى علمه ودينه فيسأله ، تيسر له آخر فيسأله ولا يضيق على نفسه ويحدد اتباعه أو تقليده بعالم معين .

هناك بين هذا المقلد وبين ذاك المجتهد ناس كثيرون لهم عناية بالعلم ، دراسة للغة ، دراسة للعلوم الشرعية ، القرآن والحديث والتفسير ، فهولاء لا نستطيع أن نقول إنهم مثل أولئك المقلدين ، إنهم يختلفون عنهم وأننا نظلمهم حينما نسويهم بهم ، لا شك أن لهم فضلاً عليهم ولا يجوز أن نعاملهم مثلهم ، فإنهم إذا ذكرت لهم الآيات والأحاديث عرفوا معانيها وتفقهوا فى أكثرها ، بالجملة قد تخفى عليهم بعض المعانى لكن إذا استعانوا ببعض العلماء يفقهونها ويفهمونها فهؤلاء عليهم أن يبذلوا جهدهم ، وجهدهم يحصل بأن يعرفوا الحكم الشرعى عن طريق عالم من العلماء ويعرفوا دليله الذى وصل به إلى الرأى الذى يتبناه ، هؤلاء يستطيعون هذا ، فكيف نسامحهم ونتساهل معهم فنقول لهم يجب أن تقلدوا ، تسأل العالم ما هو حكم الشرع فى هذا

فيقول لك كذا وكذا ، أنت بإمكانك إذا ذكر لك الدليل أن تفقهه ، فلم تتنازل عن ذلك ولم تتساهل مع أنك فى أمور الدنيا إذا كنت تاجراً مثلاً لا تكتفى بسؤال المختص بذلك سؤالاً عارضاً ومجملاً وإنما تدقق وتحاسب وتقارب وتسأل أكثر من واحد ، لم فى أمور الدنيا تفعل ذلك وفى أمور الدين تتهاون وتتساهل ، هل أمر الدين أهون عندك من أمر دنياك ، إنك إن كنت كذلك فما أخسرك وما أضلك ، فلا شك أن هناك صنفاً من الناس وسطاً بين المقلد والمجتهد هو المتبع وهو الذى يستعين بعالم مجتهد بعد أن يفقه دليله ويسأله عن حجته ويقنع بها ويرجح من أقوال العلماء مما يراه أقرب لنفسه ، هذا هو موقف السلفيين فى مسألة أخذ الأحكام الشرعية ، وفى مسألة التفقه فى الدين ، وفى اعتقادنا أنه الموقف الحق العدل الوسط ، الذى لا إسراف فيه ، ويفترى علينا المخالفون افتراءات باطلة ، نحن دائماً نكرر براءتنا منها ، يدّعون أننا نكره الأئمة الأربعة وأننا نطعن فيهم ، وأننا نوجب الاجتهاد على كل مسلم ، وأننا نأمر كل أحد أن يكون مجتهداً عالماً لا يجوز له أن يقلد ، وهذا ظلم وافتراء طالما بينّا بطلانه وبراءتنا منه ، ومع ذلك فلا يتقون الله ، ويصرون على نسبته إلينا ويشهد الله أننا منه براء ، كما يقال براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، مع أن كُتُبَنا طافحة ببيان هذه الحقيقة ، فبعضهم مثلاً صوَّرَ كتاباً ملأه وحشاه بإثبات جواز التقليد والاستدلال على أن التقليد جائز وواجب على بعض الناس كل ذلك ليرد به على السلفيين ليوهم الآخرين أنهم ينكرون التقليد فهذا من الظلم الشنيع مع أنه قد بين له ذلك وأثبت له أن السلفيين يقولون بأن الجاهل عليه أن يقلد ومع ذلك يصرون على هذا ، وهذا يبين ما فى نفوسهم من الضغينة والحقد والتحامل .

٣ - التزكية :

المسألة الثالثة هى مسألة التزكية النفسية والتصفية الروحية ، هذه المسألة قد شاع بين المتأخرين فيها طريقة المتصوفة ، هؤلاء الذين يعتمدون فى تزكية النفوس على المجاهدات الروحية والوسائل النفسية ، وما أحدثه مشايخهم فى أمور ادعوا أنها توصلهم إلى الله ، وقد اعتمدوا فيها على غير ما جاءهم عن رسول الله ﷺ . هؤلاء المتصوفة كما يقال عنهم الحق يقال إن أول درجات التصوف ابتداع وآخره زندقة ، وأول ما يدخل الإنسان الصوفية لابد أن يقوم ببعض البدع ، لأنه ما الذى يميز الصوفى عن غيره من أهل السنة ، أهل السنة يقتدون بالكتاب والسنة وهدى السلف الصالح ، فبم يختلف الصوفى عنهم ، إن قالوا نحن على الكتاب والسُّنَّة قيل لهم فلماذا تختصون أنفسكم بطريق ، وأوراد ، ولماذا تختصون بنوع معين من الذكر وطريقة خاصة به ؟ لماذا تفرقون المسلمين ؟ فهذا شاذلى وهذا رفاعى وهذا قادرى وما إلى ذلك ، إنه لا شك أن الحقيقة البينة الناصعة تدل على أنهم يبتدعون فى دين الله ، فلا يكتفون بهدى الرسول ﷺ وهدي السلف الصالح وإنما يزيدون ما استحبوه لأنفسهم وما أضافوه إلى دينهم من أمور هو منها برئ وأمور هى ضلالات ، لذلك فالسلفيون ينكرون الطرق الصوفية جملة وتفصيلاً .

وزيادة على ذلك الضلال الآخر وهم أنهم يعتقدون أن هناك طريقاً لمعرفة الغيب ومعرفة حقائق الأمور عن طريق الكشف ولا يرجعون فيه إلى ما جاءهم عن طريق الشرع ، ويجهلون التعلم ، وبعضهم أحرق كتبه وقال آخرون أنكم تأخذون علومكم ميتاً عن ميت ونحن نأخذها عن الحى الذى لا يموت (١) ،

---

(١) يقولون « تأخذون علمكم عن عبد الرزاق ونحن نأخذ علمنا عن الحى الرزاق » وعبد الرزاق هو أحد الرواة .

وهذا الذى يسمى نظرية الكشف من أبشع باطلهم ومن أضل الضلال وهو إذا نظر فيه الإنسان نظرة شاملة صحيحة يجده الغاء لكل ما جاءنا به الإسلام واستبدال ما جاء عن طريق الحدس والتخمين والأهواء والنظرات الشيطانية به ، وهذا خطر عظيم مـا بعـده خطر ، إنه الكهـانة ، يدعـون أن الملائكة تأتيـهم وتلهـمهم ، وأن الله هو الذى يخبرهم ويلهـمهم ، وما الدليل على ذلك ؟ ما الذى يضمن أنه إلهام من الله وليس من نزغات الشياطين والأمور بنتائجها وتعلم من اثارها .

٤ - التحذير من البدع :

أيضاً لا يتسع المقام بالإضافة فى ذلك فحسبنا أن نكتفى بهذا ، هذه أسس هامة ثلاثة للدعوة السلفية ، وهناك أمور أخرى تتصف بها ومن مبادئها وتركز عليها وهى التحذير من أمور البدع وما دخل على الدين من محدثات شوهت جماله وكدرت صفاءه وعكرت ما كان عليه من جمال ونقاء ، هذه المحدثات دخلت على الدين فغيرت حكم الله وضللت الناس، فالسلفيون يهتمون بتنبيه الناس إليها ويحذرونهم منها ، والابتداع أمر ليس سهلاً ، ليس فى المسألة كما يقال فرعيات ، لأن حقيقة الابتداع أنه استدراك على الله عز وجل وأنه تشريع بالرأى وبالعقل ، هذا الأمر يتعبد به ويتقرب به إلى الله عز وجل ، ما مستند ذلك إنه الرأى والاستحسان ليس غير وهو ينسف آية ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] من أساسها وغير ذلك من الآيات ، مع أن الرسول ﷺ حذرنا من البدع كثيراً وقال عليه الصلاة والسلام : « **إيّاكم ومحدثات الأمور** » [١]

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب السُّنة (٢٩/١) باب (١٦) الحديث (٥٤) وقال الألبانى فى تعليقه عليه « إسناده صحيح ورجاله ثقات » وأخرجه أبو داود والترمذى وأحمد والبيهقى .

وجعلها فى خطبة الحاجة التى يكررها كل أسبوع فى خطبة الجمعة وغيرها من المجالس كل ذلك تأكيداً لخطورة البدع ولأهمية الالتزام بما جاءنا من الله ورسوله ومع ذلك فقد أصم هؤلاء الخلف آذانهم عن هذه الأحاديث البينة وعن نصوص الكتاب الواضحة وأصرّوا على البدع وزادوا فيها .

٥ - الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

أمر آخر أيضاً يحذر منه السلفيون وينبهون عليه وهو تلك الأحاديث الضعيفة والموضوعة التى كانت عمدة كثير من البدع ، هذه الأحاديث شاع عند الناس ذكرها ، الخطباء والمدرسون ، والكتّاب والمؤلفون ، تجد الكتب طافحة بنسبة الأقوال إلى الرسول ﷺ ، وهذه الأقوال يكون الرسول ﷺ منها براء ولا يتحرجون مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام ينبه إلى ذلك كثيراً ويحذر منه ويبين خطورته وأنه كذب عليه ، وقال كذب عليّ ليس ككذب على أحدكم [١] ، أى التحرى فى الحديث المنسوب إلى رسول الله ﷺ ، مما لا يصح نستحل به الحرام ونستنبط منه الأحكام ، وهذا أيضاً أمر هام تقوم به الدعوة السلفية وتبين ما صح من الحديث مما لا يصح .

وهناك تتمة لا يتسع المقام لذكرها وهو موقف السلفية من الدعوات الأخرى ، فلعل ذلك فى موقف آخر ومجلس ثان إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) حديث متواتر رواه البخارى ومسلم وأهل السُّنَّة وغيرهم .

تعليق الشيخ / ناصر الألباني - رحمه الله -
على مقال
الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فسنذكر بعض النقاط ، اثنتان منها من باب التنبيه والتذكير ، والأخرى من باب التوضيح والتأكيد والبيان .

المسألة الأولى من المسألتين :

جاء فى تضامين كلام الأستاذ عيد عباسى أنه ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – ، أنه من الدعاة السلفيين ، وهو كذلك بلا شك ، ولكن الواقع يشهد بأنه سلفى فى العقيدة ، وما دمتم سمعتم شيئاً من التفصيل فى كلامه عن الدعوة السلفية وأنها تدعو إلى اتباع الكتاب والسنة ، كلاً حسب استطاعته كما سمعتم وأنها تحذر من اتخاذ التقليد مذهباً وديناً ، ما دام أن الدعوة السلفية ، هذا من مذهبها ، فلابد أن نعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – كان سلفياً فى العقيدة ، وله الفضل الأول من بعد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمهم الله جميعاً – فى نشر دعوة التوحيد فى العالم الإسلامى بصورة عامة ، وفى البلاد النجدية والحجازية فيما بعد بصورة خاصة ، يعود الفضل إليه بعد ابن تيمية ، ولذلك فلعل انكبابه واشتغاله فى

دعوة الناس إلى ذلك التوحيد الخالص المصفى من أدران الشرك والوثنية لكل التفاصيل هو الذى صرفه عن اشتغاله بإتمام الدعوة السلفية ، وذلك بمحاربة الجمود على التقليد وعلى التمذهب الذى صار فيما قبل زمانه وفى زمانه وفيما بعده صار ديناً ، كل من ترك التقليد نبذ ورُمِىَ بالزيغ والانحراف ونحو ذلك مما ألمح الأستاذ المحاضر إليه فى كلمته السابقة ،وهو من هذه الحقيقة أى من حيث أنه كان يدعو إلى التوحيد دون سوى ذلك مما يتعلق بالإسلام المصفى على نحو ما سمعتم يختلف عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فإن ذلك الشيخ الجليل قد دعا إلى الإسلام بكل نواحيه أن يفهم على الوجه الصحيح .

على التفصيل الذى سمعتموه ، فهو مثلاً يحذر من الأحاديث الضعيفة ويحذر من بناء الأحكام الشرعية عليها ، وهو إلى آخر ما هناك من تفاصيل ذكرها الأستاذ بخلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلم تكن له هذه العناية ، لا فى الحديث ولا فى الفقه السلفي ، فهو من الناحية المذهبية حنبلى ، ومن الناحية الحديثية كغيره ، فليس له آثار فى الفقه تدلنا على أنه كابن تيمية سلفى المنهج فى التفقه فى الدين ، لعل له فى ذلك عذراً كما ألمحنا إليه آنفاً ، كذلك فى الأحاديث فهو كغيره مع الأسف الشديد لا معرفة عنده بالحديث الصحيح والضعيف .

ومن الأدلة التى تدلنا على هذا أنه له رسالة مطبوعة متداولة عند أتباعه النجديين حتى اليوم اسمها آداب المشى إلى المسجد ، وقد أورد فى مطلع هذه الرسالة الحديث المعروف عند المسلمين عامة إلا القليل منهم بضعفه وهو حديث أبى سعيد الخدرى الذى أورده الإمام ابن ماجة فى سننه من طريق الفضيل بن مرزوق عن عطية السعدى أو العونى وهو مشهور بالعونى أكثر ، عن عطية العونى عن أبى سعيد الخدرى قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خرج من

بيته للمسجد قال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا ... » إلى آخر هذا الحديث ، فهو أولاً أورده دون أن ينبه إلى ضعفه مع أن فيه علتين اثنتين ، ولو واحدة منهما استقلت لنهضت بتضعيف الحديث فكيف بالعلتين مجتمعتين معاً ، وثانياً أن ظاهر هذا الحديث يخالف ما كان يدعو إليه من عقيدة ، ومن أفراد التوحيد والدعوة لله عز وجل وهو التوسل بالمخلوقين ، فهو كابن تيمية وككل سلفى بصير فى سلفيته وفى دعوته يحارب التوسل إلى الله بعباد الله عز وجل ، وفى هذا الحديث فى ظاهره التوسل إلى الله بحق السائلين وبحق هذا العبد الذى يمشى إلى طاعة الله وإلى عبادته ، أقول هذا غير ناس أن الحديث لو صح لأمكن تأويله كما ذكرته فى بعض مؤلفاتى لكن موضع الشيخ فى هذا أنه أورده كأدب من آداب المسجد ، إذا خرج المسلم من بيته فعليه أن يدعو بهذا الدعاء وهو حديث ضعيف .

وهذا يدل على أن شيخ الإسلام الثانى فى التوحيد محمد بن عبد الوهاب ، ليس كشيخ الإسلام الأول ، أنه كان سلفياً فى كل نواحى الدعوة ومجالاتها الكثيرة ، هذه هى الناحية الأولى أردت التنبيه عليها ، وهذا طبعاً من باب إعطاء كل ذى حق حقه ، نحن بلا شك لا يسرنا أبداً أن ينال أحد من الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما يفعل أعداء الدعوة وأعداء التوحيد حيث يتهمونه بكل ما أُتهم به السلفيون فى كل بلاد الدنيا ، ولكن هذا لا يحملنا على الغلو فى إعطاء كل شخص من حملة الدعوة السلفية ما ليس فيه ، فيجب أن نفرق بين ابن تيمية وبين محمد بن عبد الوهاب ونعطى كل ذى حق حقه .

ومن أجل هذا فقد قلت ما قلت ، وإلا فشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب له منزلته فى الدعوة عندنا بعد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

التنبيه الثانى :

جاء فى كلام الأستاذ عيد عباسى ، فى صدد تحدثه عن توحيد الربوبية وأن هذا التوحيد يعتقده جماهير الناس والأمم حتى المشركين، وهذا كلام حق، ولكن جاء فى أثناء كلامه بأنهم يعتقدون بالله أنه خالق مدبر حكيم ، فأنا أريد أن ألفت النظر ولهدف غير الهدف الظاهر من كلمتى هذه ، قوله إن المشركين كانوا يعتقدون بأن لهذا الكون إلهاً خالقاً مدبراً ، ولو وقف إلى هذا لكان الكلام مسلماً به ، ولكنه أضاف إلى ذلك وصفاً وصفة أخرى ، وهى صفة حق لله تعالى ولكنه نسب إلى الكفار أنهم كانوا يعتقدون بالله هذه الصفة أيضاً وهو أنه حكيم ، ومن المؤسف أن أقول وهذا هو الشيء الآخر الذى أرمى إليه بهذا الكلام ، أن اعتقاد أن الله حكيم ليس فقط مما كان لا يعتقده المشركون الذين كانوا يشركون فى توحيد الألوهية وفى توحيد الصفات كما سمعتم شيئاً من التفصيل فى ذلك ، ليس المشركون هؤلاء وحدهم كانوا لا يعرفون الله حكيماً ، يعرفونه خالقاً مربياً مدبراً ، أما أنهم يعرفونه حكيماً فلا ؛ ولكن مع الأسف الشديد هناك جماهير من المسلمين اليوم لا يعتقدون هذه الصفة لله رب العالمين .

هذا ما أردت التنبيه عليه ، يعنى وصف المشركين بأنهم يعتقدون بأن الله حكيم هذا خطأ لأننا نعلم أن هذه الحكمة هى فى كثير من الأمور الإيمانية ، ومن أجل ذلك شك فى هذه الصفة بعض المذاهب الإسلامية ولا أقصد الحط ، ولذلك أقول بأن كتب الأشاعرة طافحة بأن الله عز وجل لا يوصف بأنه حكيم ، مع علمهم بأن هذا الاسم مذكور فى القرآن الكريم ، لأنهم يتأولون هذا الاسم حكيم ، بأنه من الحكم وليس من الحكمة ، فهو حكيم على وزن فعيل بمعنى فاعل أى أنه حاكم ، أما أنه حكيم بمعنى أنه يضع الشيء فى

محله مقروناً بالحكمة ، فهذا مع الأسف الشديد لا أقول إن الأشاعرة لا يؤمنون به بل يصرحون بنفيه وكتبهم طافحة بذلك وشبهاتهم معروفة لأنهم يتساهلون فيقولون ما الحكمة من تعذيب الأطفال ، أين الحكمة في تعذيب الأطفال ، أين الحكمة في تعذيب الحيوانات ، لا شك أن المسلم المؤمن بحكمة الله عز وجل يقول قد جاء أن الحكمة في تعذيب الأطفال وإن كان بعض علماء التوحيد المؤمنين بهذا الاسم حكيم ، وبمعناه الصحيح يحاولون أن يوجدوا الحكمة الظاهرة في تعذيب الأطفال وفي تعذيب الحيوانات ولكن أنا في اعتقادي ليس كل مسلم يستطيع أن يستكشف الحكمة الإلهية في كل تصرف إلهي ، ولذلك فلابد في نهاية الأمر من الإيمان ، الإيمان من الشرط الأول في وصف المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، فالإيمان بالغيب هو الفصل الحق بين المؤمن الصادق والمؤمن الكاذب ، فإذا نحن عرفنا الله عز وجل بأنه وصف نفسه بأنه حكيم ، فيجب أن نؤمن سواء ظهرت لنا الحكمة أو لم تظهر ، على أن حكمة العليم الحكيم واضحة بينة في هذا الخلق المشهود لا سيما المتخصصين في دراسة نظام هذا الكون ، لكن تبقى هناك أمور كثيرة أو قليلة تخفى الحكمة فيها على كل الناس أو جل الناس أو أقل الناس ، فما الذي يخيفنا أن نقول ونسلم تسليماً، عَجْز الأشاعرة عن أن يقفوا على الحكمة في بعض تصرفات الله عز وجل فيما يخلق حملهم إلى الانحراف من هذا النص القرآني فيقول الله تعالى : ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** (١٦) ﴾ [البروج : ١٦] ، ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** (٢٣) ﴾ [الأنبياء : ٢٣] ، يعني يفعل ما لا حكمة فيه ، ما لا عدل فيه ، فعالٌ لما يريد : يعني كأي جبار في الأرض يتصرف في حدود جبروته دون أن يتقيد بعدل أو بحكمة ، هذا وهم يقولون ليس كمثله شيء يغالون في ذلك حتى نفوا عنه الصفات التي وصف

بها نفسه فى كتابه ووصفه بها نبيه فى حديثه،ومع ذلك يتأولون هذه الصفات، لماذا ؟ قالوا : تنزيهاً لرب العالمين ، ثم ينسون هذا كله ، فيصفون الله عز وجل بمثل ما يصفون به الجبابرة ، إنه فعّال لما يريد بدون عدل وبدون حكمة .

ومن هنا توصلوا إلى التصريح بقولهم فى عقيدة الجوهرة المشهورة عند الأشاعرة ، لله تعذيب الطائع وإثابة العاصى ، وشرح هذا عند بعضهم ممن لا يستحى ولا يخجل أن الله تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، له أن يدخل محمداً ﷺ فى الدرك الأسفل من النار مكان إبليس الرجيم ، وأن يرفع إبليس إلى الدرجة الوحيدة التى قال عنها الرسول عليه الصلاة والسلام أرجو أن أكون أنا فى الحديث المعروف [1] لديكم جميعاً ، قالوا هذا فى كتبهم ، له إثابة العاصى وتعذيب الطائع ، فلماذا لا يعذب الحيوان ولماذا لا يعذب الطفل الذى لا يعرف المعصية وهم يقولون لله أن يعذب الطائع وأن يدخل الرسول فى الدرك الأسفل من النار وأن يرفع إبليس لأعلى درجات الإيمان ، من أين أخذوا هذا من إطلاقات الآيات الكريمة ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴿١٦﴾ ﴾ [البروج : ١٦] فهل فعّال لما يريد بمعنى أنه لا عدل عنده أو لا حكمة عنده حاشا لله ، ولذلك نقول دائماً كل مسألة يجب أن تضم النصوص فيها بعضها إلى بعض وتؤخذ الخلاصة من مجموعة النصوص فـ ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴿١٦﴾ ﴾ معناها : أنه لا يحول أحد بينه عز وجل وبين ما يريد أن يفعله ولكن ليس معناه أنه ليس بحكيم وليس بعادل ، كيف والله عز وجل يقول : ﴿ **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ** ﴿٣٥﴾ **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴿٣٦﴾ ﴾ [القلم : ٣٥ - ٣٦] ، الجبابرة من العبيد قد يفعلون هذا كما هو الواقع اليوم يرفعون السفلة المجرمين

---

(١) حديث طلب الوسيلة والمقام المحمود .

فى وظائف ومنازل رفيعة جداً ويعكسون فيجعلون الصالحين فى وظائف يستطيع أن يقوم بها الأطفال ، هذا شأن الجبابرة ، أما الله عز وجل الجبّار بحق والحكيم العليم فهو منزه عن كل شيء ينافى صفة الكمال لله سبحانه وتعالى .

هذا ما أردت التنبيه عليه بالمناسبة ، وأنا أريد كما قلت أن أرمى عصفورين بحجر واحد ، العصفور الأول : أن لا نصف الكفار بأنهم كانوا يعتقدون بأن الله حكيم لأن بعض المسلمين ما آمنوا به مع أن الله عز وجل أنزل هذه الصفة فى القرآن الكريم ، والعصفور الثانى : لفت النظر إلى أهمية الدعوة السلفية التى تدعو المسلمين جميعاً إلى الرجوع للكتاب والسُنة ، دون انحراف إلى الأخذ بأقوال علماء الكلام ، ففى أقوال علماء الكلام ما هو إلحاد وكفر بالقرآن وهذا مثاله قد جاءكم من باب التحذير من وصف الكفار بأنهم فى الوقت الذى يقولون بأن الله خالق ومدبر للكون يؤمنون بأنه حكيم ، هذا إذا آمن به المسلمون فهذا هو واجبهم لأن الله ذكر لهم فى القرآن ، أما الكفار الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى آخره فلا يمكن أن يؤمنوا بأن الله حكيم لأن حكمته تخفى فى كثير من الأمور ومن أجل ذلك وقعت الأشاعرة فى هذا الانحراف الخطير .

المسألة الثالثة :

وهى فى الواقع زيادة بيان لبعض ما جاء فى كلام الأخ عيد عباسى من أن الدعوة السلفية تلتقى مع الدعوات الأخرى كلها قديمها وحديثها مما يحوم دعاتها فى دائرة الإسلام ، كلهم يلتقون فى كلمة سواء وهى أنهم يرجعون إلى الكتاب والسُنة ، فالدعوة السلفية من هذه الحيثية لا مزية لها على سائر الدعوات خاصة ما كان منها قائماً فى العصر الحاضر اليوم ، ولكن إنما تتميز الدعوة السلفية فى هذا المجال الذى يدندن الجميع حول الكتاب والسُنة ، أنهم

يدعون إلى فهم الكتاب والسُنة على منهج السلف الصالح ، لا يكتفون فقط بدعــوة المسلمين إلى الرجــوع إلى الكتــاب والسُنة ، بل يزيدون على ذلك الرجوع إلى الكتاب والسُنة على منهج السلف الصالح ، لأن هذه الطرق الكثيرة التى أشار إليهـا الرسول عليه الصلاة والسلام إشارة عابرة فى حديث الفرق الثلاث والسبعين ، قال عنها « **كلها فى النار إلا واحدة** ، قال من هى يارسول الله ؟، **قال : ما عليه أنا اليوم وأصحابى** » ، وفى طريق أخرى وهى أصح قال: « هى الجماعة » [(١)] ، وفى الحديث الآخر : « **عليكم بسنتى وسُنة الخلفاء الراشــدين** » [(٢)] إلى آخر الحديث . فنجد هنا فى الحديثين تنبيهاً إلى هذا القيد الذى يتمسك به السلفيون من بين سائر الدعاة « الكتاب والسُنة على منهج السلف الصالح » لأن الرسول عليه الصلاة والسلام ما قال : ما أنا عليه فقط ، وإنما قال : وأصحابى ، ما قال : عليكم بسنتى فقط ، وإنما قال : وسُنة الخلفاء الراشدين من بعدى وهذا فى الواقع اقتباس من القرآن الكريم ، مثل قـوله عـز وجل : ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** (١١٥) ﴾ [النسـاء : ١١٥] ، فالله عز وجل قال : ﴿ **وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ لماذا جاء بهذه الجملة ؟ هذه الجملة بيانية خطيرة جداً ، كان يكفى أن يقول : [**ومــن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى**] ولكنه أضاف إلى مشاقة الرسول قوله عز وجل ﴿ **وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ لحكمة بالغة ألا

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند (١٠٢/٤) وابن أبى عاصم (٨٧/١) والحاكم فى المستدرك (١٢٨/١) وصححه الألبانى فى ظلال الجنة .

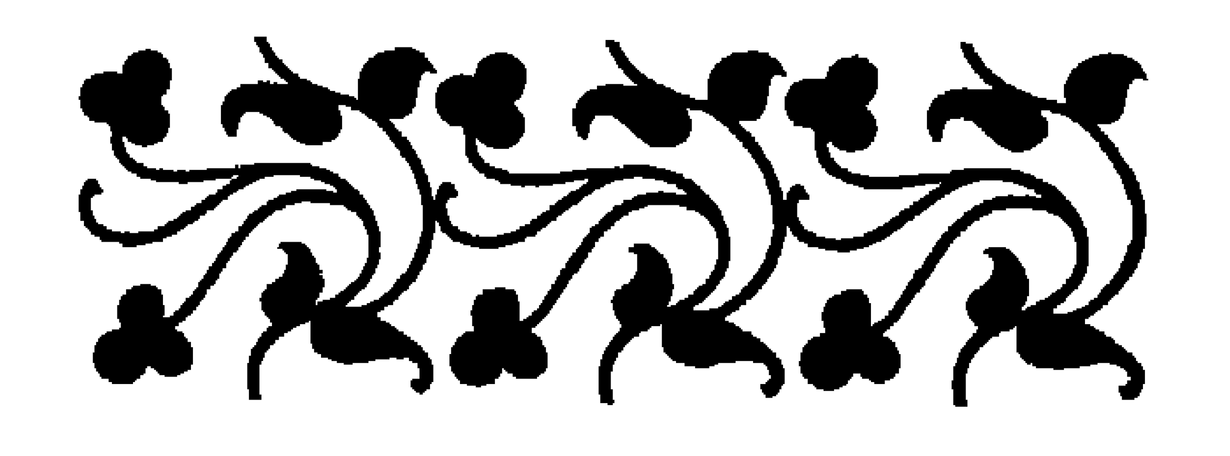
(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب السُنّة (٢٩/١) باب (١٦) الحديث (٥٤) وقال الألبانى فى تعليقه عليه « إسناده صحيح ورجاله ثقات » وأخرجه أبو داود بنحوه فى باب لزوم السُنّة (٤٠٦٠٧) والترمذى فى كتاب العلم باب (١٦) رقم (٢٦٧٨) أحمد مسند (١٢٦/٤) .

وهى أن مشاقـقـة الرسول إنما تظهر بمخالفة سُنة المؤمنين ، ومنهج السلف الصالح الذى سمعتم عنه سابقاً لذلك يقول ابن القيم تأكيد وإشارة عابرة سريعة إلى هذا القيد فى فهم الكتاب والسُنة يقول : العلم قال الله ، قال رسوله ، قال الصحابة ، أيضاً لم يكتف بقوله العلم ، قال الله ، قال رسوله كما يقول جماهير المسلمين وإنما أضاف إلى ذلك قال الصحابة :

العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهةً ... بين الرسول وبين رأى فقيه
كلا ولا حجر الصفات ونفيها ... حذراً من التعطيل والتشبيه

أريد باختصار أن أوضح أن الدعوة السلفية تدندن من جملة ما تدندن حول فهم الكتاب والسُنة على منهج السلف الصالح ، ومن هنا تأتيهم العصمة من الوقوع فى العقائد التى تكلم عنها علماء الإسلام وأنها انحرفت عن الجادة كالمعتزلة وكالمرجئة وكالجبرية ونحو ذلك ، ومن الأفكار الحديثة التى يتكلم بها ويسطرها كثير من الكتّاب الإسلاميين باسم الإسلام وهى ليست من الإسلام فى شىء ، ولا يمكن لأحد من أهل العلم أن يعرف ذلك إلا إذا كان متمسكاً بالكتاب والسُنة على منهج السلف الصالح .

هذه ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين ، وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين .



الانتصار لشيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -
بالرد على مجانبة الألباني فيه الصواب

بقلم

إسماعيل بن محمد الأنصاري

الباحث في دار الإفتاء والبحوث العلمية

والإرشاد بالرياض



الانتصار لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بالرد على مجانبة الألبانى فيه الصواب

إن الحمد لله ، نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هـادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺوعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فقد قرأنا تعليقـاً للألبانى [(١)] ، على كلام الشيخ عِيد عبّاسى فى مقالِه : [الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى] وصف فيه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بأنه من الدُّعاة السلفيين ، ادعى فيه الألبانى أن محمد ابن عبد الوهاب لا عناية له بالحديث ، ولا معرفة له بضعيفه من صحيحه ، وقال : « من الأدلة التى تدلنا على هذا أن له رسالة مطبوعة متداولة عند أتباعه النجديين حتى اليوم اسمها « آداب المشى إلى المسجد » [(٢)] ، وقـد أورد فى مطلع هذه الرسالة الحديث المعروف عند المسلمين عامة إلا القليلِ منهم بضعفه وهو حديث أبى سعيد الخدرى الذى أورده الإمام ابن ماجة فى سُننه من طريق الفضيل بن مرزوق عن عطية السعدى أو العونى وهو مشهور بالعونى أكثر من عطيـة العـونى [(٣)] ، عن أبى سعيد الخدرى قال : « **كـان رسـول الله ﷺ إذا**

---

(١) فى كتاب « ندوة اتجاه الفكر الإسلامى المعاصر » (ص ٢١٩ - ٢٢٠) .

(٢) اسم كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب « آداب المشى إلى الصلاة » .

(٣) لفظ : « الفضيل بن مرزوق عن عطية السعدى أو العوفى - وهو مشهور بالعونى أكثر من عطية العوفى عن أبى سعيد » هو الذى ورد فى تعليق الألبانى ونصٌ ما فى سند ابن ماجه هو « ثنا فضيل ابن مرزوق عن عطية - أى العوفي - بالفاء لا بالنون - عن أبى سعيد الخدرى .

خرج من بيته للمسجد [١] ، قال : « **اللهم إني أسألك بحقّ السائلين عليك وبحق ممشاى هذا ...** » إلى آخر هذا الحديث فهو :

أولاً : أورده دون أن ينبه إلى ضعفه مع أن فيه علتين اثنتين لو واحدة منهما استقلّت لنهضت بتضعيف الحديث ، فكيف بالعِلّتيْن مجتمعتين معاً ؟.

وثانياً :أن ظاهر هذا الحديث يخالف ما كان يدعو إليه من عقيدة، ومن إفراد التوحيد والدعوة لله عزّ وجل ، وهو التوسل بالمخلوقين ، فهو يحارب التوسُّل إلى الله بعباد الله عز وجل [٢] ، وفى هذا الحديث فى ظاهره التوسُّل بحق السائلين ، وبحق هذا العبد الذى يمشى إلى طاعة الله وإلى عبادته » .

وقد رأينا من أداء واجب الإمام محمد بن عبد الوهاب علينا أن نكتب حول ذلك الذى جاء فى تعليق الألبانى رداً يتضمّن إيضاح أمور :

أولاً : أن الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يذكر فى « آداب المشى إلى الصلاة » من ذلك الحديث الذى أشار إليه الألبانى سوى دعاء : « اللهم إنى أسألك بحقّ السائلين عليك ، وبحقّ ممشايَ هذا » إلخ .

الثانى : أن الحديث الوارد فيه ذلك الدعاء قد رواه أئمة الحديث عن فُضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى ، من دون تنبيه على ضعفه .

---

(١) كذا فى تعليق الألبانى ، ولفظ سنن ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «**من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا ..** » إلخ .

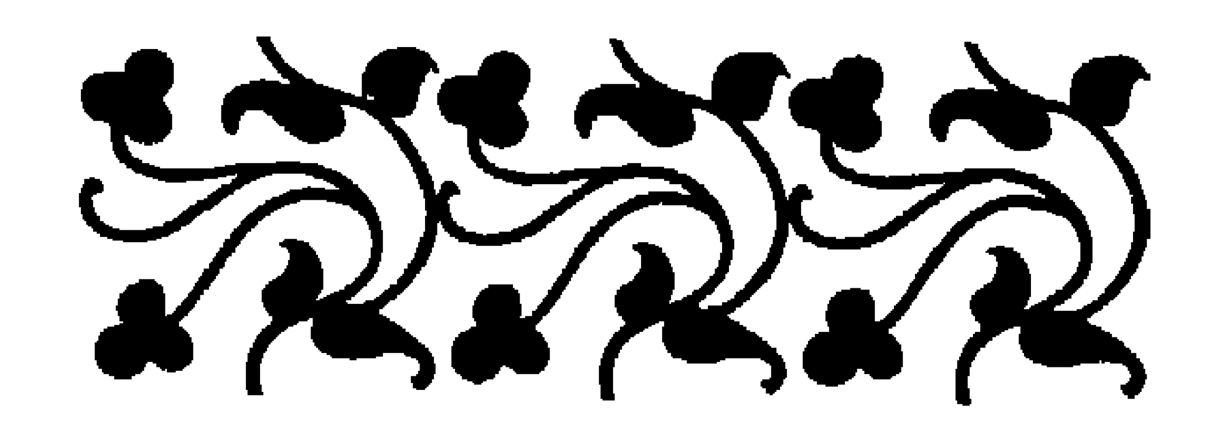
(٢) لا يصح إطلاق القول بأن الإمام محمد بن عبد الوهاب يحارب التوسل إلى الله عز وجل بعباده فإنه لا يمنع منه إلا ما كان منه غير مشروع وأما المشروع منه فيثبته ويعتبره مشروعاً وتفاصيل ذلك فى مؤلفاته – رحمه الله – .

الثـالث : تقوية بعض روايات الحديث الذى أشار إليه الألبانى فى تعليقه والجواب عن إعلاله بعطية وفضيل بن مرزوق الراوى عنه .

الرابع : تحسينُ بعض الحفّاظ لرواية ابن ماجه التى ادّعى الألبانى أن ابن عبد الوهاب أوردها فى « آداب المشى إلى الصلاة » .

الخـامس : دحض القول بأن ذلك الحديث ينافى ظاهره ما يراه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيما كان من التوسّل إلى الله عزّ وجل بعباده غير مشروع .

وهذا أوان الشروع فى المقصود ، وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل .

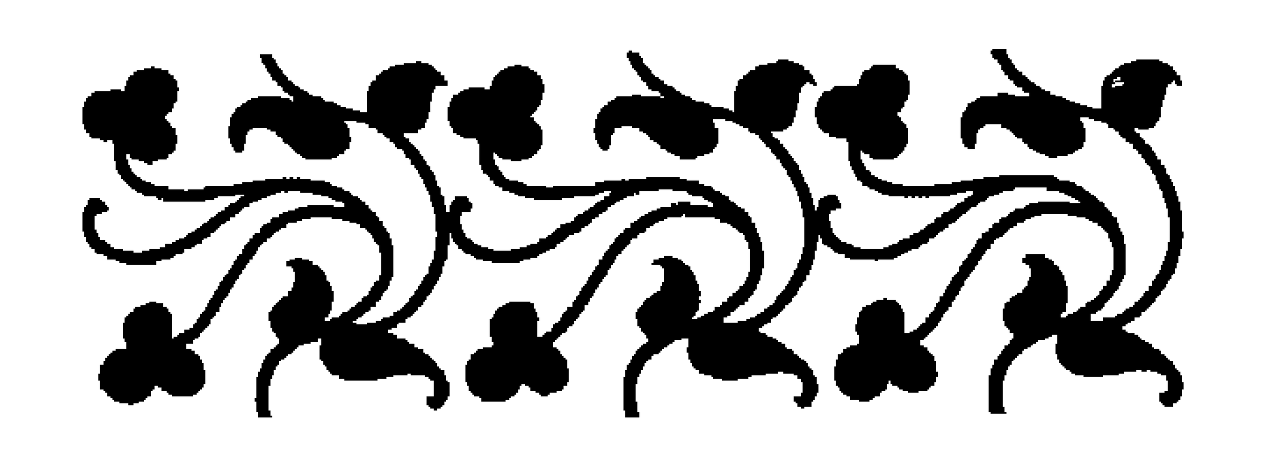


بيان أن الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يورد في رسالة « آداب المشي إلى الصلاة »

من الحديث الذي أشار إليه الألباني في تعليقه سوى دعاء : « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحقِّ ممشاي هذا » .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في أول باب من رسالة « آداب المشي إلى الصلاة »[(١)] : « يُسنُّ الخروج إليها متطهراً بخشوع » ، ومر إلى أن قال : وأن يُقارب بين خطاه ، ويقول : « **اللهم إني أسألك بحقِّ السائلين عليك ، وبحقِّ ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةً ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي جميعاً ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » .

هذا نصٌّ ما في تلك الرسالة القيمة ليس فيه من الحديث الذي أشار إليه الألباني في تعليقه ، وشنَّع على الإمام محمد بن عبد الوهاب لإيراده فيه حسب زعمه من دون تنبيه على ضعفه ليس فيه منه غير ذلك الدعاء ، وقد أورده من دون عزو إلى أيٍّ مرجع .



---

(١) (ص ٣ – ٤) .

[رواية الأجلاء من حفَّاظ الحديث وأئمته الحديث الذى أشار إليه الألبانى من دون تنبيه على علَّتيه عنده]

روى أئمة الحديث الأجلاء أحمد بن حنبل ، وابن أبى شيبة ، والطبرانى ، وابن خزيمة ، وابن ماجه ، وابن السُّنِّى ، والبيهقى حديث فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ﷺ فى دعاء : « **اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحقِّ مَمْشاى هذا ، فإنى لم أخْرُج أشَراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تُنقذى من النار ، وأن تغفرَ لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » . رواه كلٌّ واحد منهم فى مصنَّفه بذلك السند ، من دون أن يتعرض لبيان العلتين اللتين انتهك الألبانى حُرمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لعدم تنبيه عليهما فى كتابه « آداب المشى إلى الصلاة » ، وإلى قرَّاء تعليق الألبانى سَرْد تلك الروايات فيما يلى :

١ – قال الإمام أحمد فى حديث أبى سعيد الخدرى من مسنده (١) : « ثنا يزيد ، أنا فُضَيل بن مرزوق ، عن عطية العَوْفى عن أبى سعيد الخدرى ، فقلتُ لفُضَيْل : رَفَعَهُ ؟ قال : أحسبُه قد رفعه ، قال : « **من قال حين يخرجُ إلى الصلاة : اللهم إنى أسألك بحقِّ السائلين عليك ، وبحق ممشاى ، فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةً ، خرجتُ اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تُنقذنى من النار ، وأن تغفر لى ذنوبى ، إنه لا يغفر**

(١) مسند أحمد (٢١/٣) .



الذنوب إلا أنت ، وَكَّلَ الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته » .

٢ – قال ابن أبي شيبة في كتاب الدعاء من مصنفه [(١)] ، تحت عنوان : « ما يدعو به الرجل إذا خرج من منزله » « حدثنا وكيع عن فُضَيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد ، قال : من قال إذا خرج إلى الصلاة : « **اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا ، لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة ، خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك ، أسألك أن تُنقذنى من النار ، وأن تغفر لى ذنوبى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أقبل الله عليه بوجهه حتى ينصرف ، ووُكِّل به سبعون ألفَ ملكٍ يستغفرون له** » ولهذه الرواية الموقوفة حكم الرفع إذ لا مجال للرأى فيما تضمنته .

٣ – قال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فى « باب ذكر البيان من أخبار النبى المصطفى ﷺ فى إثبات الوجه لله جلَّ ثناؤه وتباركت أسماؤه من كتاب « التوحيد وإثبات صفات الرب عزَّ وجل » [(٢)] ، إنه أمْلَى خَبَرَ فضيل بن مروزق ، عن عطية ، عن أبى سعيد عن النبى ﷺ فى الدعاء عند الخروج إلى الصلاة فيه : « وأقبَلَ الله عليه بوجهه » . حدثنا محمد بن يحيى ابن ضوريس ، قال : ثنا ابن فضيل[(٣)] ، عن فضيل بن مروزق « .... » حدثنا محمد بن خلف العسقلانى ، قال : ثنا آدم ابن أبى إياس ، قال : ثنا سليم بن حيان [(٤)] ، عن فضيل بن مروزق ، فذكر الحديث بتمامه .

---

(١) (١٠/٢١١-٢١٢) .
(٢) (ص ٤١ – ٤٢) .
(٣) ابن فضيل هذا هو : محمد بن فُضَيّل بن غزوان .
(٤) سليم بن حيان هو أبو خالد الأحمر .

قال محمد بن خلف في حديثه ، قال رسول الله ﷺ ، وقال ابن يحيى بن ضوريس : رفعه إلى النبي ﷺ ، انتهى ما في كتاب التوحيد لابن خزيمة ، وإليه أشار الحافظ ابن حجر في « نتائج الأفكار في تخريج الأذكار » بما في تخريجه لرواية عبد الله بن صالح العجلي عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحقِّ السائلين عليك وبحقِّ ممشاي هذا** » ، ونصٌّ مافي تخريجه له : « وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من رواية محمد بن فضيل بن غزوان ، ومن رواية أبي خالد الأحمر » انتهى كلام الحافظ بن حجر العسقلاني ، ويكفي من اطمئنان الإمام ابن خزيمة إلى ثبوت ذلك الحديث استدلاله به على إثبات صفة الوجه لله عز وجل .

٤ - قال ابن ماجه في « باب المشي إلى الصلاة » من سننه [(١)] : حدثنا : محمد بن سعيد بن يزيد بن إبراهيم التستري ، ثنا الفضل بن الموفق أبو الجهم ، ثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وأسألك بحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةً وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، فأسألك أن تعيذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أقبل الله عليه بوجهه ، واستغفر له سبعون ألف ملك** » .

٥ - قال الطبراني في « باب القول في المشي إلى المسجد » « من كتاب

---

(١) (١/٢٦١ - ٢٦٢) .

الدعـــاء » [١] : حدثنا بشر بن موسى ، ثنا عبد الله بن صالح ثنا فضيل بن مروزق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا خـرج الرجل من بيتـه إلى الصـلاة فـقـال : اللهم إني أسـألك بحق السـائلين عليك ، وبحقِّ ممشاى هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعةً ، خرجتُ اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذنى من النار ، وأن تغفـر لى ذنوبى ، إنه لا يغفـر الذنوب إلا أنت ، وكّل الله عـز وجل به سبعين ألفَ مَلَكٍ يستغفرون له ، وأقبل الله تعالى عليه بوجهه حتى يقضى صلاته** » .

٦ - قال الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينورى المعروف بابن السُّنى فى « باب ما يقول إذا خرج إلى الصلاة » من كتابه « عمل اليوم والليلة » [٢] : أخبرنا محمد بن على القطبى ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما خـرج رجل من بيتـه إلى الصـلاة فقـال : اللهم إنى أسـألك بحقِّ السـائلين عليك ، وبحق ممشاى هذا ، فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعة ، خرجتُ اتقاء سـخطك ، وابتغـاء مـرضـاتك ، أسـألك أن تنقـذنى من النار ، وأن تغفـر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، إلا وُكِّل به سبعون ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عز وجل عليه بوجهه حتى يقضى صلاته** » .

٧ - قال البيهقى فى باب « باب القول والدعاء عند الخروج من المنزل

---

(١) (٢/٩٩٠ - ٩٩١) .
(٢) (ص ٢٥) .

إلى الصلاة ولغير ذلك من الخروج من كتاب « الدعوات الكبير » [(١)] ، قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس بن محمد الدورى ، حدثنا يحيى بن أبى بكير، حدثنا فُضَيْل بن مرزوق ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما خرج رجل من بيته إلى الصلاة وقال : اللهم إنى أسألك بحق السائلين ، وبحق ممشاى هذا فإنى لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياءً ولا سُمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذنى من النار ، وأن تغفر لى ذنوبى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت إلا وَكَّل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته** » .

هذه روايات أولئك الأجلة من أئمة الحديث وحفَّاظه لذلك الحديث الوارد فى دعاء الخارج إلى الصلاة : « **اللهم إنى أسألك بحقِّ السائلين عليك وبحقِّ ممشاى هذا** » قد تبين بسردها من مراجعها أنه ليس فى أيِّ رواية منها تَعرُّض من الإمام الذى رواها ، لبيان العلَّتين اللتين أشار إليهما الألبانى ، فى تعليقه الشنيع الذى تعقَّب به وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب بأنه من الدعاة السلفيين ، فهل يرميهم الألبانى لذلك بمثل ما رَمَى به الإمام محمد بن عبد من عدم المعرفة بالحديث ، ومن التساهل من ناحية العقيدة بإيراد ذلك الحديث المخالف لها فى زعم الألبانى ، ثم إن مما يرد على الألبانى أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يذكر من العلتين اللتين أشار إليهما الألبانى غير عطية العَوْفى [(٢)] ، فلماذا لم ينبِّه لذلك ؟ .

---

(١) ص (٤٧) .

(٢) وكذلك صنع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فى تلخيص تلخيص كتاب الاستغاثة عزا ذلك الحديث الذى لأحمد وابن ماجه ثم قال فى إسناده عطية العوفى وفيه ضعف واقتصر على ذلك .

[تقوية بعض روايات الحديث الذى أشار إليه الألباني في تعليقه والجواب عن إعلاله - بعطية وفضيل بن مرزوق]

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى « نتائج الأفكار فى تخريج أحاديث الأذكار »[(١)] : قرأت على فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان الدمشقية بها ، عن أبى الفضل بن أبى طاهر ، قال أنا إسماعيل بن ظَفَر ، أنا محمد بن أبى زيد ، أنا محمد بن إسماعيل ، أنا أبو الحسن بن فاذشاه ، أنا الطبرانى فى كتاب الدعاء ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا عبد الله بن صالح – هو العجلى – ثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاى هذا ، فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعة ، خرجتُ اتّقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذى من النار ، وأن تغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وكّل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته** » .

هذا حديث حسن أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون ، عن فضيل بن مرزوق وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يزيد بن إبراهيم التسترى عن الفضل ابن موفق ، وأخرجه ابن خزيمة فى كتاب « التوحيد » من رواية محمد بن فضيل بن غزوان ، ومن رواية أبى خالد الأحمر ، وأخرجه أبو نعيم الأصبهانى

---

(١) (١/٢٧٣ – ٢٧٤) .

من رواية أبى نعيم الكوفى ، كلُّهم عن فضيل بن مرزوق ، وقد رويناه فى «كتاب الصلاة » لأبى نعيم ، وقال فى روايته عن فضيل عن عطية قال : حدثنى أبو سعيد فذكره .

لكن لم يرفعه ، وقد أمن بذلك تدليس عطية » انتهى ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى فى رواية عبد الله بن صالح العجلى عن فضيل بن مرزوق عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أسألك بحقِّ السائلين عليك ، وبحقِّ ممشاى هذا** » . الحديث .

وقد قال ابن أبى حاتم فى « علل الحديث » [1] تحت عنوان «علل أخبار رُويت فى الدعاء » قال : « سألت أبى عن حديث رواه عبد الله بن صالح بن مسلم – أى العجلى – عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال: « **إذا خرج الرجل من بيته فقال : اللهم بحقِّ السائلين عليك، وبحقِّ ممشاى** » وذكر الحديث ، ورواه أبو نعيم عن فضيل عن عطية عن أبى سعيد موقوفاً ، قال أبى : موقوفٌ « أشبه » انتهى ما جرى بين ابن أبى حاتم وأبيه فى شأن هذا الحديث ، وعليه اعتمد الحافظ الذهبى فى ترجمة عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى (جـ٢ ص ٤٤٧) من « الميزان » قال : « وله -أى العجلى – عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : « إذا خرج الرجل من بيته فقال : « **اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاى** .. » الحديث خالفه أبو نعيم ، رواه عن فضيل فما رفعه ، قال أبو حاتم : وقْفُه أشبه » انتهى كلام الحافظ الذهبى ، وقول الإمام

---

(١) (١٨٤/٢)

أبى حاتم فى العلل بأن وقف هذا الحديث أشبه غير مؤثر ، لأن هذا الموقف له حكم الرفع إذ لا مجال للرأى فيما تضمنه وتعقب الحافظ صنيع النووى .

فى رواية ابن السُنى للحديث الوارد فى دعاء الخارج إلى الصلاة « **اللهم إنى سألك بحقِّ السائلين عليك ، وبحقِّ ممشاى هذا** » حيث أعلها النووى فى « الأذكار » بعطية ، العوفى قال : « عطية ضعيف » . تعقبه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى « نتائج الأفكار فى تخريج أحاديث الأذكار » [1] بقوله : « ضعف عطية إنما جاء من قِبَل التشيّع ، ومن قِبَل التدليس ، وهو فى نفسه صدوق ، وقد أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ، وأخرج له أبو داود عِدَّة أحاديث ساكتاً عليها ، وحسّن له الترمذى عِدَّة أحاديث بعضها من أفراده » انتهى .

ولا يرد على هذا الذى ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى ما فى شرح علل الترمذى [2] ، لابن رجب الحنبلى ونصُّه : « قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبى ذكر عطية العوفى فقال : هو ضعيف الحديث ، بلغنى أن عطية يأتى الكلبى فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبى سعيد ، فيقول : قال أبو سعيد قال أبو سعيد » . قال عبد الله : نا أبى ، نا أبو أحمد الزبيرى ، سمعت الثورى قال : سمعت الكلبى قال : كنانى عطية بأبى سعيد .

لا يَرِدُ عليه ذلك ، لما بينّه ابن رجب حيث قال : « الكلبى لا يعتمد على ما يرويه » وإنْ صَحَّت هذه الحكاية عن عطية فإنما تقتضى التوقّف فيما يحكيه عطية عن أبى سعيد من التفسير خاصة ، فأما الأحاديث المرفوعة التى يرويها

---

(١) (١/٢٧١ - ٢٧٢) .
(٢) (٢/٦٩٠ - ٦٩١) .



عن أبى سعيد فإنما يريد أبا سعيد الخدرى ويصرِّح فى بعضها بنسبته » انتهى .

ويؤيد اتجاه ابن حجر وابن رجب فى عطية العوفى ما رواه أبو خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان البادى عن أبى زكريا يحيى بن معين ، ونصُّه : « عطية العوفى ليس به بأس ، قيل : يحتج به . قال : ليس به بأس » (١) .

وعلى قول يحيى بن معين فى عطية العوفى : « لا بأس به » اعتمد الحافظ أبو حفص عمر بن شاهين فى « تاريخ أسماء الثقات » (٢) ، فقال : « عطية العوفى لا بأس به قاله يحيى » ولم يزد ابن شاهين على ذلك . وأما فضيل بن مرزوق فقد قال عثمان بن سعيد الدارمى فى باب الفاء من تاريخه الذى رواه عن يحيى بن معين (٣) ، قال : « قلت ليحيى - يعنى ابن معين - الفرج بن فضالة ؟ قال : ليس به بأس . قلت : فُضيل بن غزوان فقال : ثقة قلت : ففضيل بن مرزوق فقال : ليس به بأس ، ومراد ابن معين بقوله : « ليس به بأس » أنه ثقة يدل على ذلك ما فى تاريخه رواية الدورى عنه قال : سمعت يحيى يقول : فضيل بن مرزوق ثقة أ هـ . (٣ - ٢٧٣) .

ومن طريق عثمان بن سعيد الدارمى روى ابن عدى ذلك فى « الكامل فى ضعفاء الرجال » (٤) ، عن يحيى بن معين ، ثم قال ابن عدى بعد ذلك : حدثنا أحمد بن الحسين الصوفى ، ثنا علي بن الجَعْد ، حدثنى فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن**

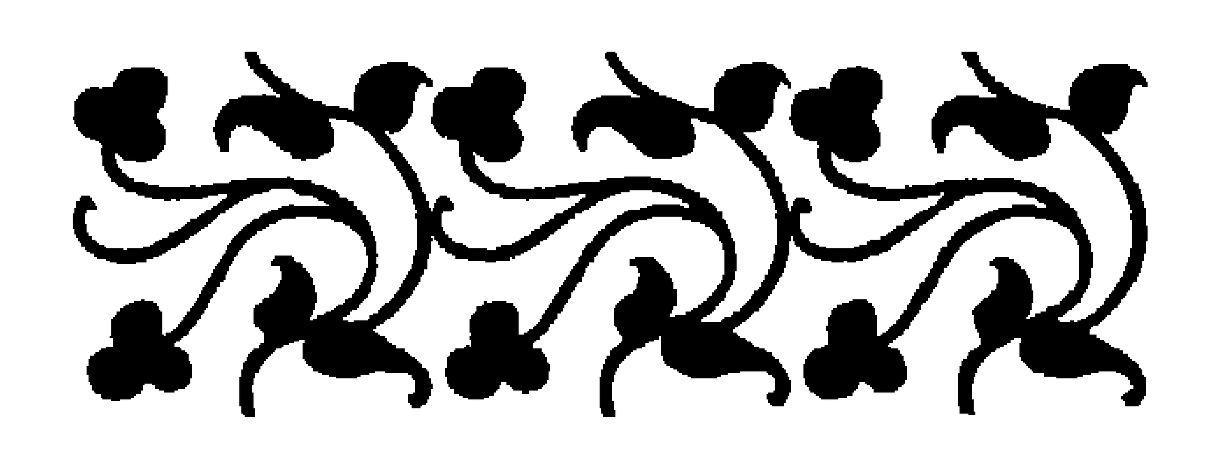
---

(١) من كلام أبى زكريا يحيى بن معين رواية أبى خالد الدقاق يزيد ابن الهيثم بن طهمان البادى عنه (ص ٨٤) ، تحقيق الشيخ أحمد نور سيف ، طبعة دار المأمون للتراث بدمشق . وقال الدورى قيل ليحيى كيف حديث عطية قال : صالح أ هـ - ٣ - ٥٠٠ .
(٢) (ص ٢٧) .
(٣) (ص ١٩١) .
(٤) (٦/٢٠٤٥) .

أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر ، والزمرة الثانية على أحسن كوكب دريّ فى السماء لكل رجل زوجتان ، على كل زوجة سبعون حُلّةً ، يُرى مُخّ سوقهنّ من وراء لحومها ودماءها وحللها » .

وبهذا الإسناد عند علي بن الجعد أحاديث حدثنا غير واحد من الشيوخ بهذه الأحاديث . حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق ، ، ثنا الحسين بن علي الصُدائى ، قال : حدثنى أبى ، ثنا فُضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو أن أحدكم فرَّ من رزقه لأدركه كما يدركه الموت** » . ولفضيل أحاديث حِسَان وأرجو أن لا بأس به » . انتهى ما فى الكامل لابن عدي .

وقال الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبى الحسن العجلى في ترجمة فُضيل بن مرزوق منكتابه « تاريخ الثقات » [١] قال ما نصه : « فُضيل بن مرزوق جائز الحديث ثقة ، وكان فيه تشيّع ، وهو كوفى » . انتهى .



---

(١) (ص ٣٨٤) .

تحسين بعض الحفاظ

حديث ابن ماجة في دعاء الخروج إلى الصلاة

« اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك »

١ - قال الحافظ العراقى فى « المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار » [(١)] ، بمناسبة قول الغزالى فى الباب الخامس من الأدعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث : « **وقل - أى إذا خرجت إلى المسجد - اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحقِّ ممشاى هذا إليك ، فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، فأسألك أن تنقذنى من النار ، وأن تغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » قال العراقى فى تخريجه : « حديث : **اللهم إنى أسألك بحقِّ السائلين عليك وبحق ممشاى هذا إليك** » الحديث أخرجه ابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى بإسناد حسن » انتهى .

٢ - قال الحافظ المنذرى فى « باب الترغيب فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلها » من كتاب « الترغيب والترهيب » [(٢)] فى كتاب الحديث الذى ورد فى دعاء الخروج إلى الصلاة بدعاء : « اللهم إنى أسألك بحقِّ السائلين عليك ، وبحقِّ ممشاى هذا ؟ إلخ .

قال فيه : رواه ابن ماجه بإسناده فيه مقال وحَسَّنه شيخنا الحافظ أبو الحسن - رحمه الله - ولفظه : قال - أى أبو سعيد الخدرى - سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) (٢٩١/١) .

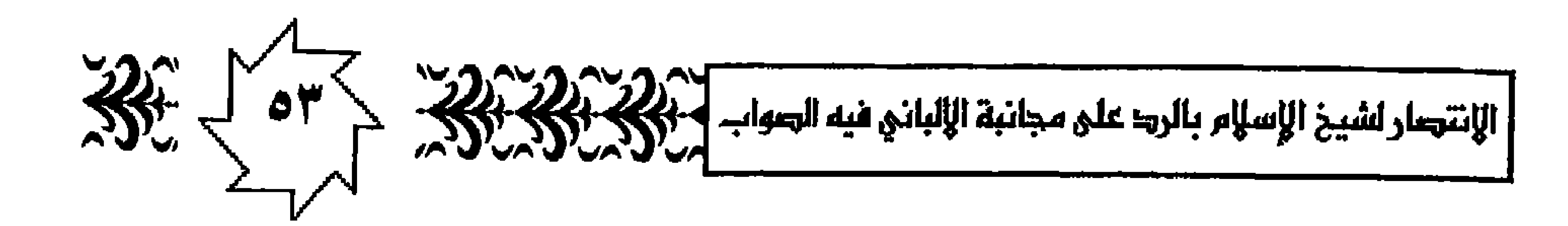
(٢) (٢٧٣/٣) .

يقـــول : « **مَنْ خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أسألك بحقِّ السائلين عليك ، وبحقِّ ممشاى هذا ، فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةً ، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أقبل الله إليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك** » . انتهى .

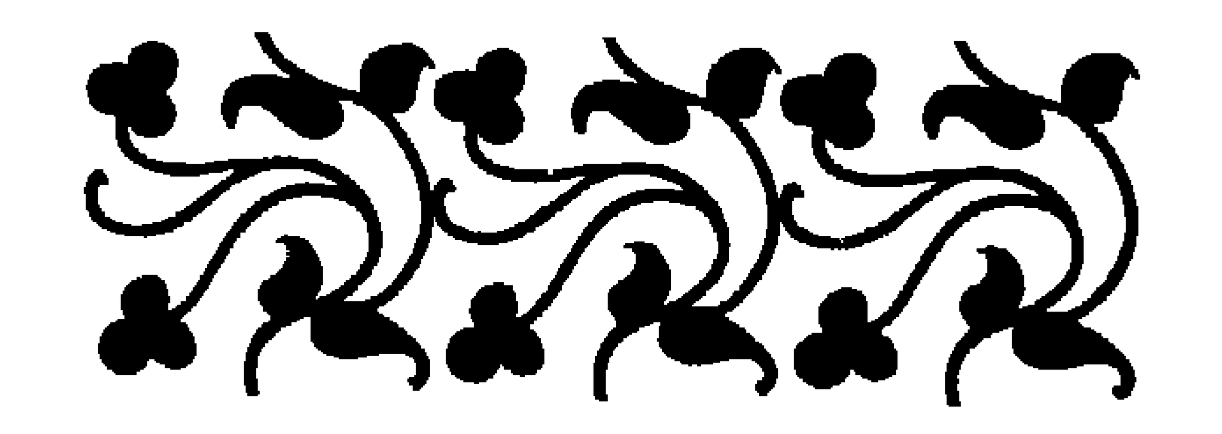
٣ - قال الحافظ الدمياطى فى « المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح »[(١)] ، ما نصه : عن أبى سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقـــول : « **من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أسألك بحقِ السائلين عليك وبحقِّ ممشاى هذا ، فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة ، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تعيذنى من النار ، وأن تغفر لى ذنوبى ، فإنهّ لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أقبل الله إليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك** » . رواه ابن ماجه ، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى . انتهى .

هذا كلام هؤلاء الحفاظ فى رواية ابن ماجه حديث فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أسألك بحقِّ السائلين عليك ، وأسألك بحقِّ ممشاى هذا** » فماذا يقول الألبانى فيهم وقد سلكوا فى ذلك مسلك التقوية ، لاشك أنه سيقول فيهم أشدّ وأشنع مما قاله فى الإمام محمد بن عبد الوهاب على أساس أنه لم ينبه على ضعف حديث ابن ماجه بالعلّتين اللتين أشار إليهما ، وقد فات الألبانى أن يجعل ضعفه بثلاث علل تبعاً للشهاب أحمد بن

(١) (ص ٤٧١ - ٤٧٢) .



أبي بكر البوصيرى فى « زوائد ابن ماجه » [(١)] ، فإنه قال فى إسناد رواية ابن ماجة : « هذا إسناد مسلسل بالضعفاء عطية هو العوفى ، وفضيل بن مرزوق والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء ، لكن رواه ابن خزيمة فى صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده » انتهى ولعل عدم تعرّض الألبانى للعلّة الثالثة عند البوصيرى وهى الفضل بن الموفق لئلا يتصادم مع قول البوصيرى وهى الفضل بن الموفق لئلا يتصادم مع قول البوصيرى بعد ذلك « لكن رواه ابن خزيمة فى صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده . أ هـ .



(١) (١-١/٢٧٤) .

دحض القول بأن الحديث الوارد في دعاء الخارج إلى الصلاة ينافي ظاهره ما يراه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب فيما كان من التوسل إلى الله عز وجل بعباده غير مشروع

أما دعوى الألبانى أن الحديث الوارد فى قول الخارج إلى الصلاة : « **اللهم إنى أسألك بحقِّ السائلين عليك ، وبحقِّ ممشاى هذا** » ينافى ظاهره ما كان الإمام محمد بن عبد الوهاب يراه فيما كان من التوسُّل إلى الله عز وجل بعباده غير مشروع فإنما نشأت من عدم اطلاع الألبانى على ما فَسَّر به الإمام محمد بن عبد الوهاب « **بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا** » فى ذلك الحديث فقد قال فى تلخيصه لتلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية فى تفسير ذلك اللفظ ما نصُّه : « حقُّ السائلين أن يجيبهم ، وحق الماشين أن يثيبهم ، وهذا حق أوجبه سبحانه وليس للمخلوق أن يوجب على الخالق تعالى شيئاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[الأنعام : ٥٤] ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] ، ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وفى الصحيح : « **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً** » ، وفى الصحيح : « **ياعبادى إنى حرمتُ الظُّلم على نفسى** » ، وإذا كان حقُّ السائلين له هو الإجابة وحق العابدين له الإثابة فذلك سؤال بأفعاله ، كالاستعاذة بنحو ذلك فى قوله ﷺ : « **اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك** » فالاستعاذة بمعافاته التى هى فعله كالسؤال بإثابته التى هى فعله ، انتهى نص

تلخيص الإمام محمد بن عبد الوهـاب لتلخيص كتاب الإستغاثة للإمام ابن تيمية .

ونصُّ مـا فى تلخيص « كـتـاب الإسـتـغـاثة » الذى هو الأصل فى ذلك الحـديث الوارد فى دعـاء الخـارج إلى الصـلاة : « **اللهم إنى أســألك بحقِّ السـائلين عليك ، وبحقِّ ممشـاى هذا** » هو أن فيه السؤال لله بحق السـائلين ، وبحقِّ الماشين فى طاعته وحق السائلين أن يجيبهم ، وحقُّ الماشين أن يثيبهم ، وهذا حقٌّ أوجبه هو سبحانه على نفسه لا هم أوجبوه عليه ، فليس للمخلوق أن يوجب على الخالق تعالى شيئاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴾ [الأنعام : ٥٤] ، ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم : ٤٧] ، ﴿ **كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس : ١٠٣] ، ﴿ **وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ** ﴾ [التوبة : ١١١]، وفى حديث معاذ : « **أتدرى مـا حقُّ العبـاد على الله ؟** » ، وفى حـديث أبى ذر : « **إنى حـرمت الظلم على نفسى** » وكل ذلك تفضلٌ منه ورحمة .

وإذا كان حق السائلين له هو الإجابة ، وحقُّ العابدين له هو الإثابة فذلك سؤال له بأفعاله كالاستعاذة بنحو ذلك فى قوله ﷺ : « **اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك** » إلى آخره ، فالاستعاذة بمعافاته التى هى فعله ، كالسؤال بإثابته التى هى فعله ، كما قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)** ﴾ [آل عمران : ١٦] ، وقوله : ﴿ **فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ** ﴾ [آل عمران : ١٩٣] وقال : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)** ﴾ [المؤمنون : ١٠٩] ، وقال تعالى عن الحواريين : ﴿ **رَبَّنَا آمَنَّا**

بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [آل عمران : ٥٣] .

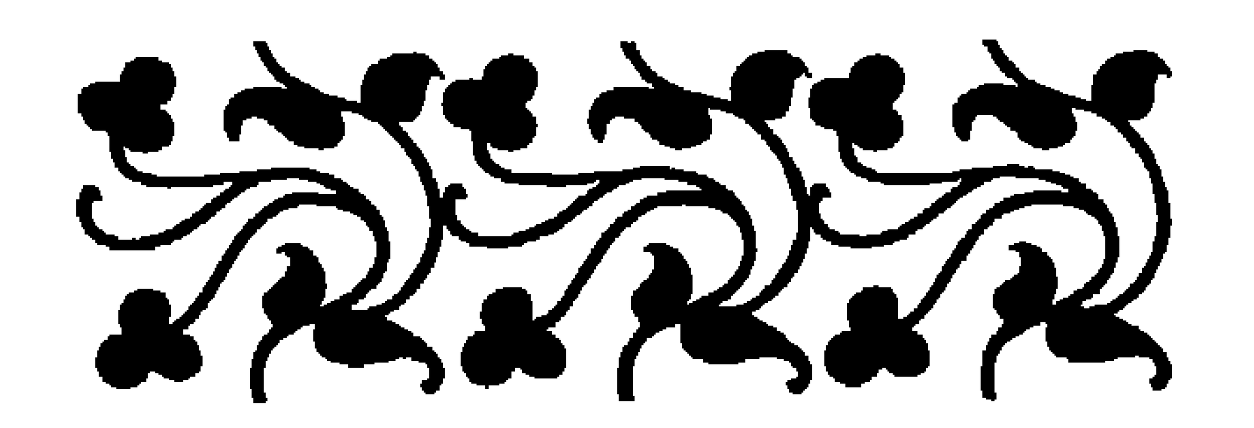
انتهى نص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في توجيه « بحق السائلين عليك وبحقِّ ممشاى هذا » ، وبنهايته انتهى المقصود .

والله وليٌّ التوفيق ، وهو حسبى ونِعْمَ الوكيل .

وكتبه

إسماعيل بن محمد الأنصاري

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



المراجــع

١ – آداب المشى إلى الصلاة ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٢ – تاريخ أسماء الثقات ، لابن شاهين .

٣ – تاريخ الثقات ، للعجلِي .

٤ – تاريخ ابن معين ، رواية عثمان بن سعيد الدرامى .

٥ – الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى .

٦ – تلخيص كتاب الإستغاثة لابن تيمية .

٧ – تلخيص تلخيص كتاب الإستغاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب « مخطوط » .

٨ – سُنن ابن ماجه .

٩ – شرح علل الترمذى ، لابن رجب الحنبلى .

١٠ – علل الحديث ، لابن أبى حاتم .

١١ – عمل اليوم والليلة ، لأبى بكر ابن السُّنى .

١٢ – الكامل فى الضعفاء ، لابن عدى .

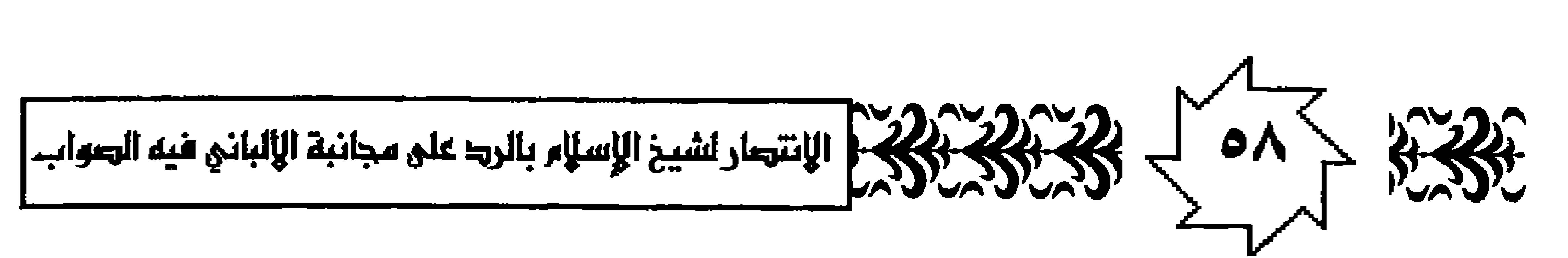
١٣ – كتاب التوحيد ، لابن حزيمة .

١٤ – كتاب الدعاء ، للطبرانى .

١٥ – كتاب الدعوات الكبير ، للبيهقى .

١٦ – كلام أبى زكريا يحيى بن معين ، رواية أبى خالد الدقاق .

١٧ – المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح للدمياطى .



١٨ – مسند أحمد بن حنبل .

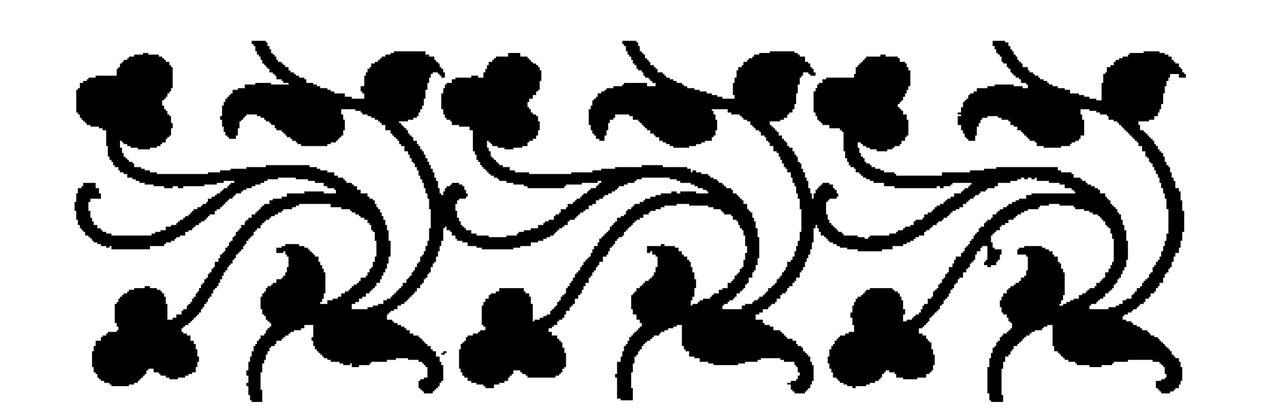
١٩ – مصباح الزجاجة فى سُنن ابن ماجه ، للبوصيرى .

٢٠ – مصنف ابن أبى شيبه .

٢١ – المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار ، للعراقى .

٢٢ – نتائج الأفكار فى تخريج أحاديث الأذكار ، لابن حجر .

٢٣ – ندوة اتجاه الفكر الإسلامى المعاصر .





الفهـرس

رقم الصفحة